**الرسالة إلي**

 **العبرانيين**



**تحضير**

**فكتور تاوضروس**

**www.oasisoflivingwater.com**

**الرسالة**

**إلي العبرانيين**

مع أن هذه الرسالة تُعتَبر من أقوي وأجمل وأمتع الرسائل وصرح شامخ في عالم اللاهوت إلاّ أنها تَعَرّضت لمناقشات شديدة وتحديات كثيرة فيما يخص شخصية كاتبها والمرسل إليهم كما سنري بعد.

**غرض الرسالة:**

هذه الرسالة هي مقارنة بين ما يعطيه ناموس موسي الغير كامل والغير كافي وبين ما يمنحه العهد الجديد المتميّز والأبدي الذي أُعطِيَ بواسطة رئيس كهنة كامل الإبن الوحيد لله المسيح يسوع, الذي منحنا كل ما هو مميّز من رجاء إلي عهود إلي قيامة إلي وطن أفضل نَعبُدُ إله حي سماوي متطلعين إلي أورشليم سماوية جديدة مكتوبة أسماءنا في سفر الحياة.

**زمن الرسالة:**

أشكر الله أن المفسرين إتّفقوا علي هذا إذ أنهم إختلفوا بشدة علي الكاتب والمرسل إليهم وعمّا إذا كانت رسالة أم عظة كما سنري بعد.

وعلي كل حال فقد إتّفقوا علي زمن الرسالة ما بين 67 و69 ميلادياً للأسباب الآتية:

1. إستخدام الفعل المضارع في أعداد 1:5 -4 & 3:8 & 25:9 & 1:10 -11 & 10:13 -11 يشير إلي أن الكهنوت اللاوي ومراسيم الذبائح كانت ما زالت موجودة ومعمول بها في زمن كتابة الرسالة.
2. وبما أن كل هذه الشعائر كانت تُمارس في الهيكل فهذا معناه أن الهيكل كان ما زال قائماً في ذلك الوقت. وبما أن الهيكل قد دُمِّر تماماً في سنة 70 ميلادياً إذن فالرسالة لا بد وأن كُتِبَت قبل ذلك.
3. في عدد 23:13 ذُكِرَ أن تيموثاوس قد أُطلِقَ سراحه من السجن وكان ذلك قبل خراب أورشليم ودمار الهيكل.

**المرسل إليهم الرسالة:**

كما ذكرت سابقاً كانت هناك مناقشات حادة حول هذا إذ أن الرسالة لم تَحوي إسم المرسل إليه كما كانت العادة المُتّبَعة في ذلك الحين. علي أي حال فالرسالة **مُحَمّلة بإقتباسات من تاريخ وديانة اليهود في العهد** **القديم** وفي نفس الوقت لم يُذكَر فيها أي شيئ علي الإطلاق من عادات وشعائر الوثنيين, وهذا أتي بالمفسرين إلي التوافق علي أن الرسالة كُتِبَت إلي العبرانيين. وهنا يجب أن نتساءل عن من هم العبرانيين؟ بصفة عامة كان لفظ العبرانيين يُطلق علي اليهود الساكنين في اليهودية, إلاّ أن أغلبيّتم كانوا مشتتين في أقطار العالم المعروف في ذلك الوقت. ولذلك نجد أن الرسول يعقوب يكتب في رسالته : "إلي الإثني عشر سبطاً الذين في الشتات." ويكتب الرسول بطرس في رسالته الأولي : " إلي المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبيثينية المختارين." هذا وقد ذُكِروا في بشارة القديس الرسول يوحنا: "ألَعَلّهُ مزمع أن يذهب إلي شتات اليونانيين (أي اليهود المتغربين في اليونان)؟" (يو 35:7).

**كاتب الرسالة:**

لو كان الكاتب قد كتب إسمه في أول الرسالة لما كان هناك أي نقاش علي هذه المسألة. لكن الكاتب لم يكتب إسمه وهذا فتح باباً واسعاً جداً للمناقشة والتخمين.

وقبل أن أبدأ هذه المناقشة أوَدُّ أن أذكُرَ أن الرب الكريم قد بارك مصر مرتين فيما بعد الميلاد. أولهما عندما سمح بهروب إبنه الطفل يسوع ومريم أمه ويوسف إلي أرض مصر إذ كان هيرودس يطلب الصبي ليقتله. وثانيهما في سنة 1936 ميلادياً عندما سمح بالعثور علي أقدم مخطوطة لرسائل الرسول بولس التي ترجع إلي القرن الثالث الميلادي وكانت أقدم مخطوطة معروفة في ذلك الوقت ترجع إلي القرن الرابع الميلادي. هذه المخطوطات كانت مكتوبة علي ورق البردي باللغة اليونانية بنفس نوع الحبر الذي كان مُعتقداً انه كان يُستَعمَل في ذلك الوقت. وقد وُجِدت هذه المخطوطات في أحد الأديرة في منطقة الفيوم إلاّ أن المكان لم يكن مُحدداً بالتمام إذ أن ملكية هذه المخطوطات تغيّرت إلي إيد كثيرة قبل أن ترسو إلي مقرها الأخير في المتحف البريطاني في لندن بإنجلترا. وأهمية هذا الإكتشاف هي أن الرسالة إلي العبرانيين كانت من ضمن هذه الرسائل وكانت الثانية في الترتيب بعد الرسالة إلي رومية التي كانت الأولي. وهذا يبرهن بدون أدني شك أن الرسالة إلي العبرانيين كُتِبَت بقلم الرسول بولس أو حتي علي الأقل أنها حُسِبَت كذلك بواسطة الرهبان في ذلك الدير آنذاك. وليس ذلك فقط بل أنه في القرن الثالث الميلادي كان معروفاً أن الرسول بولس هو كاتب الرسالة إلي العبرانيين. ومع هذا فكما ذكرت مراراً عديدة أنه هناك دائماً كَمُّ من الناس الذين يجدون لذة في إرباك الأمور وخلق الشكوك في الحقائق الكتابية وبلبلة الأفكار. هذا وقد ذُكِرَت بعض الشخصيات كَكُتاب لهذه الرسالة منهم برنابا وسيلا (سلوانس) ولوقا وفيلبّس وبريسكلا زوجة أكيلا حتي أن بعض المفسرين ذهبوا إلي أبعد من ذلك وإقترحوا أسماءً لم تُذكر في الوحي الإلهي علي الأطلاق مثل كليمنت الروماني. ومع كل هذا فقد إعترف آباء الكنيسة الأولون بأن بولس الرسول هو كاتب الرسالة إلي العبرانيين وكان هذا مقبولاً إلي القرن السادس عشرحينما أتي شخص يُدعي لوثرس وتبعه آخرون وقال أن أبولوس هو كاتب الرسالة, إلا أن هذا الأدعاء كان مجرد تخمين لا أساس له من الصحة إذ أن أبولوس لم يكن حتي من ضمن الأسماء المقترحة آنفاً. أمّا عن لوقا وبرنابا وسيلا فنحن نعلم أنهم رافقوا الرسول بولس في رحلانه التبشيرية وسمعوا تعاليمه ومناقشاته في المجامع المختلفة وبدون أدني شك تعلّموا كثيراً منه وترعرعوا في علمه ومعرفته وإمتلأوا من أفكاره. ولذلك ليس من الغريب أن نري أسماءهم في القائمة المقترحة سابقاً. ولكن النقطة المهمة هي هل يُمكن للتلميذ أن يكون أفضل من معلّمه؟ السيد يسوع المسيح يقول **"لا"** (متي 24:10 & لوقا 40:6 ). وأما عن فيلبس فهو لم يصتحب الرسول بولس في سفرياته في أي وقت ولم يعرف أفكاره ولا طرقه. وأما عن بريسكلاّ وزوجها أكيلاّ فحقاً عرفا الرسول بولس وعملا معه مدة قصيرة ولكنه تركهما في أفسس ليخدما الكنيسة هناك ولكنهما لم يمكثا معه مدة طويلة كما فعل الآخرون.

وهنا برهان صلب يؤيد أن الرسول بولس هو كاتب هذه الرسالة وهو أن الرسول بطرس أشار في رسالته الثانية قبل أستشهاده بزمن قصير إلي ما يقوله الرسول بولس في رسائله عامّة وفي هذه الرسالة خاصةً ( 2بط 15:3 و 16).

وهناك رأي آخر وهو لا ينفي أن الرسول بولس كتب هذه الرسالة بل يؤكد أنه فعلاً كتبها لكن باللغة العبرية ثم ترجمها لوقا الطبيب إلي اليونانية. وإن كان هذا صحيحاً أو غير صحيح فالحقيقة ما زالت ثابتة أن الرسول بولس هو كاتب الرسالة. وهنا أود أن أوضح بعض النقاط الهامة وهي:

1. عارض البعض قائلين إن كان الرسول بولس هو حقاً كاتب الرسالة فلماذا كتبها باللغة العبرية في حين أن كل رسائله الباقية كتبها باللغة اليونانية؟ وجوابي علي هذا هو : "ألم يكن الرسول بولس هو الرسول الرسمي للأمم؟ والجواب **"نعم"** لقد كان رسول الأمم. (غلا 7:2 ) إذن فقد كان يكتب للأمم بلغتهم وهي اليونانية. ولكن عندما قَرَّرَأن يكتب للعبرانيين كتب لهم باللغة العبرية وعلي كل حال فقد كان هو نفسه عبرياً ولا غضض في أن يكتب بالعبرية لإخوته وجنسه العبرانيين. وليس هذا فقط بل كان من الإحساس بالحنين الوطني عندما يكتب إلي إخوته وجنسه بلغتهم, بل أكثر من هذا وهو أنه من الوطنية بمكان إن يلمس قلب شعبه المغلوب علي أمره من الإحتلال الروماني لوقت طويل بالتَكَلُّم معهم بلسانهم. وعلي كل حال فقد كانت كل هذه المناقشات غير مؤسسة علي حقائق تاريخية أو حتي منطقية بل كانت مجرد تخمينات كثيرة لم تجد طريقها للصمود بل حازت علي رفض كامل من الآباء الأولين في القرن الرابع الميلادي ومستمرة في بعض الكنائس إلي يومنا هذا. وما زلت أتذكر أني كنت أقرأ في الكتاب المقدس الكبير الخاص بالعائلة آنذاك وكان عنوان هذه الرسالة "**رسالة بولس الرسول إلي العبرانيين"** وأنا متأكد أن بعضاً منكم له مثل هذه الذكريات.
2. ولم تقتصر المناقشات علي من هو المؤلف أو لمن أُرسِلَت الرسالة بل ذهبت إلي أنه مع أن الأفكار والأسلوب هما أفكار وأسلوب الرسول بولس إلاّ أن لغة الكتابة لا تتمشّي مع لغة كتابة الرسول بولس باليونانية. وانا لا أدري لماذا هذا النقاش إذا سَلّمنا بالنظرية أن الرسول بولس كتبها باللغة العبرية ثم ترجمها لوقا إلي اللغة اليونانية؟ بالطبع سيكون هناك فرق إذ الأفكار والأسلوب ينتميان إلي ِشخص في حين أن الكتاية بواسطة شخص آخر وبلغة أخري. وما أراه هو أن لوقا ربما فَطِن بعد معرفته بمحتويات الرسالة أنها ستكون نافعة لمعالجة بعض حالات الإرتداد عن الإيمان التي ربما ستواجهه أو الرسل الآخرين مع بعض المؤمنين من أصل يهودي أو وثني علي السواء وبالأخص أننا نعلم أن لوقا لم يكن طبيباً فقط بل كان حكيماً وعلي قسط كبير من العلم كما كان بعيد النظر. وهذا يُفَسّر لماذا كانت كل شواهد العهد القديم (والرسالة تحوي كثيراً منها) مقتبسة من المخطوطات اليونانية وليست من المخطوطات العبرية. وهذا كان مثار قلق المفسرين إذ أنهم لاحظوا أن كل الشواهد المذكورة في الرسالة مقتبسة من المخطوطات اليونانية مع أن الرسول بولس عبري وليس ذلك فقط بل كان رَبَّاي أي معلماً للناموس. وفوق الكل فقد كان لوقا سيستعملها مع الأمم, وبذلك ستكون مناسبة لقُرّاء رسالته الأمميين الذين يعرفون اليونانية تماماً.
3. ولماذا يهتم بولس الرسول وهو رسول الأمم أن يكتب رسالة إلي العبرانيين؟ سئوال وجيه. كان الرسول بولس يُحِب أمته ووطنه وإخوته العبرانيين حسب الجسد والوحي الإلهي يخبرنا كم كان يَوَدّ أن يكون محروماً من المسيح من أجلهم (رو 3:9) وكيف كانت رغبة قلبه وطلبته إلي الله من أجل إسرائيل لكي يخلصوا (رو 1:10). وعلي هذا كيف يجوز لأي شخص أن ينكر عليه حق وبركة الكتابة إليهم الذين يدعوهم أنسباءه حسب الجسد؟
4. والآن وبعد هذه المناقشة الطويلة ومحاولة إثبات أن الرسول بولس هو كاتب هذه الرسالة, يجب أن نسأل لماذا لم يكتب إسمه في أول الرسالة كما كانت العادة وكما كان الحال في كل رسائله؟ يقول بعض المفسرون المعتدلون وأنا أوافقهم أن الرسول بولس لم يحظي بشعبية حسنة مع اليهود عامة ومع منهم من كان يقطن اليهودية خاصةً إذ أنهم إتهموه بالتجديف والهرطقة وأنه قاوم الديانة اليهودية وأنه هاجم نظام الذبيحة ويُقَوِّض ناموس موسي وأنه ينادي بمسيّا لا يطابق مواصفات المسيا الذي ينتظروه. ألم يكن هؤلاء هم نفس الذين تظاهروا ضده وأرادوا أن يقتلوه في أورشليم لولا أن تدخّل كلوديوس ليسياس أمير الكتبة الروماني وأنقذه من أيديهم وسط صراخهم "خذ مثل هذا من الأرض لأنه كان لا يجوز أن يعيش" (أع 22:22)؟ وكانوا سبباً في سجنه في قيصرية لمدة سنتين ثم في روما ثم قُطِعَت رأسه بالسيف في عهد نيرو قيصر روما بعد ذلك؟ هذا كان موقف اليهود عامة ويهود أورشليم خاصة من الرسول بولس. وهكذا رجل في مثل حكمته ومعرفته وطول نظره إرتأي أنه إن كتب إسمه في أول الرسالة فإنها سَتُرفَض قبل قراءتها وبذلك يكون قد فَشَلَ في الوصول إلي قلوب إخوته وأنسباءه حسب الجسد كما كان يعتبرهم ولم يستطع أن يُوَصّلَ إليهم رسالة الخلاص التي هي أملهم الوحيد.

والآن وبعد كل هذه المقدمة الطويلة ربما قد تكونوا قد خَمّنتُم أني أعتقد إعتقاداً راسخاً أن بولس الرسول هو كاتب هذه الرسالة, ليس من أجل هذه المناقشة فقط بل من أجل فلسفته المعروفة ومنطقه القوي في المناقشة ومعرفته الفائقة بشواهد العهد القديم ولا سِيَما ما تَخُص ألوهية السيد المسيح وتجسده وصلبه وقيامته وأنه (أي السيد المسيح) هو المسيا المنتظر طويلاً من أمة اليهود ومصدر رجاءهم الوحيد. ولا ننسي أن الرسول بولس تَعَلّمَ عند رجلي غمالئيل معلم الناموس الشهير في ذلك الوقت (أع 3:22). ثم بُورِكَ بظهور رب المجد له في طريقه إلي دمشق (أع 3:9). ثم حَظِيَ بإعداد الرب له لهذه المهمة في العربية (غلا 17:1). فهل تعتقدوا أن كل هذه المؤهلات تُلائم أي من الشخصيات التي ذُكِرَت أسماءهم آنفاً؟

**خلفية تاريخية:**

نحن جميعاً نَتّفِق أن هذه الرسالة أُرسِلَت إلي اليهود أو العبرانيين سواء من كانوا قاطنين في اليهودية أو المتفرقين في مصر وإيطاليا وآسيا الصغري واليونان, ولكنهم جميعاً كانوا مضطهدين لإعتناقهم المسيحية كما سنري بعد. هذا الإضطهاد وصل بهم إلي الشك في الإيمان وفي ألوهية السيد المسيح حتي إلي الإرتداد ورجوعهم إلي اليهودية. وبزيادة الإضطهاد كما هو واضح في عب 32:10-39 إزدادت الضلالة وكثيراً منهم أنكروا السيد المسيح بل جرّدوه من ألوهيته إلي مجرد ملاك. ربما يبدو هذا غريباً لكن حدث هذا بالفعل في مجتمع قُمران الذين فصلوا أنفسهم عن باقي اليهود وعاشوا فيما حول البحر الميّت وأنشاءوا مجتمعاً دينياً جديداً **يعبد الملائكة** كنوع من الإصلاح الديني. ذلك وصل بهم إلي الحد الذي إعتبروا فيه ان **ميخائيل رئيس الملائكة أعلي مرتبة** من السيد المسيح نفسه. وهذا يُفَسِّر لماذا إهتم الرسول بولس (إن كان هو كاتب الرسالة) أن يُوَضِّحً في أول الرسالة أن الرب يسوع المسيح هو إبن الله وأنه أعلي منزلة من الملائكة. ومن واضح الرسالة أنها كُتِبَت لأناس قبلوا البشارة من خلال الجيل الأول الذي شاهد وسمِع الرب يسوع المسيح نفسه وعاينوه وخدموه ببرهان آيات وعجائب كثيرة (عب 4:2). وليس ذلك فقط بل أنهم لم يكونوا جُدَداً علي الإيمان مع أنهم كانوا في حاجة إلي اللبن وإلي أن يتعَلّموا ما هي أركان بداءة أقوال الله كما هو واضح من عدد 12:5. هذا ولا بُد أن يكون هذا الجيل ممارساً لشعائر الكهنوت اللاوي والذبائح والمحرقات في الهيكل في أورشليم, إلاّ أن الشتات القاطنين خارج أورشليم لهم المجامع التي لا يستطيعون إنجاز الشعائر فيها وكان عليهم أن يَتَعَبّدوا مَرّة علي الأقل في السنة في أورشليم خاصّة القادرين مالياً (أع 5:2-12). ولمّا كان الرسول بولس يتكلّم هنا عن الكهنوت اللاوي فمن الأفضل أن ندرس سفر اللاويين لكي نفهم ما يريد أن يُوَصِّلُهُ إليهم آنذاك وإلينا الآن.

وإن كنا نريد أن نفهم الرسالة جيداً فيجب علينا أن نعرف شيئاً عَن مَن كُتِبَت إليهم الرسالة أنفسهم. وقد كانوا ثلاث فئات وهم:

1. **مؤمنون:** هؤلاء كانوا أصلاً يهود ثم آمنوا وقبلوا المسيح ثم قُوبِلوا بالإستنكار والإضطهاد من إخوتهم اليهود (عب 32:10-39). وعلي هذا فقد كُتِبَت لهم هذه الرسالة لتقويتهم وإعطاءهم الثقة في المسيا ورئيس كهنتهم علي رتبة ملكي صادق لأنهم رجعوا ثانية إلي الطقوس والشعائر التي ليس لها أي قوة روحية.
2. **مؤمنون ولكن:** هؤلاء كانوا منجذبين إلي البشارة وإلي شخصية السيد المسيح لكنهم لم يقتنعوا قط بفكرة الفداء مع أنهم علي بعض العلم بها (كل أصحاح 9 وبالأخص الأعداد من 11-28).
3. **غير مؤمنون ولكن:** هؤلاء كانوا مقتنعين بالبشارة ليس بالقلب ولكن بالعقل فقط. لم يضعوا إيمانهم في السيد المسيح كإله ومخَلّص. لم يكن لهم إيمان روحي. (عب 1:2 , 4:6-6 , 26:10-29 , 15:12-17).

والآن بعد معرفة هذه الخلفية التاريخية نستطيع أن نري ونفهم لماذا أراد الرسول بولس أن يُبرِز سمو الرب يسوع المسيح وأن له إسم فوق كل إسم (عب 2:1, 3 & 3:3) وأنه أعلي من الملائكة (4:1 – 8:2) وأعلي من موسي (عب 3:3) وأنه رئيس كهنة علي رتبة ملكي صادق (كل أصحاح 5 & 11:7) ووسيط سامي المنزلة له عهد أسمي (عب 6:8) وذبيحة أسمي وأعلي. ثم يتكلم عن سمو مزايا المؤمنين وسمو طريقة حياتهم.

**أهم آيات الرسالة:** "الذي هو بهاء مجده ورسمه جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي." (عب 3:1).

**موضوع الرسالة:** سمو السيد المسيح. سمو الإيمان النسيحي.

**هل هي رسالة أم عظة؟** أنا لا أري لماذا هناك نقاش حول هذا, لكن بعض المفسرون يعتبرونها عظة إعتماداً علي ما قاله الرسول بولس نفسه في عدد 22:13 إذ يقول " وأنا أطلب إليكم أيها الإخوة أن تحتملوا كلمة الوعظ لأني بكلمات قليلة كتبت إليكم". نعم إن هناك يعض كلمات الوعظ في الرسالة لكن الكم الهائل منها تعليم عن مَن هو المسيح يسوع وماذا فعل للإنسانية جمعاء, علاوة علي أن معظم رسائل الرسول بولس (إن لم يكن كلها ) تحوي تعاليم ووعظ أو إرشاد, وهذه ليست مختلفة عن الرسائل الأخري. لقد كتب الرسول بطرس في رسالته الأولي 12:5 "كتبت إليكم بكلمات قليلة واعظاً " فهل هذا يجعلها عظة وليست رسالة؟

**أين كُتِبَت الرسالة؟** كُتِبَت في روما بيد تيموثاوس وبالطبع لم يكن هو مؤلف الرسالة.

**موجز الرسالة:**

1. **سمو الإعلان الجديد للرب خلال الإبن (1:3-1).**
2. **سمو السيد المسيح علي قادة العهد القديم (4:1-28:7).**
3. سموالسيد المسيح علي الملائكة (4:1-18:2). \*الدليل الكتابي لهذا السمو (4:1-14).\*كيف نهمل خلاصاً هذا مقداره (1:2-4). \*دلائل أكثر للسمو 5:2-18).
4. سمو السيد المسيح علي موسي (1:3-13:4).\*إظهار سمو السيد المسيح (1:3-6).\*الحث للدخول إلي راحته (7:3-13:4).
5. سمو السيد المسيح علي الكهنة اللاويين (14:4-28:7). \*الحث علي الثبات (14:4-16).\*مؤهلات الكاهن (1:5-10).\*الحث علي ترك الفتور الروحي (11:5-12:6). \*يقين مواعيد الله (13:6-20). \*ملكي صادق رتبة كهنوت السيد المسيح السامية (كل أصحاح 7).
6. **سمو عمل السيد المسيح الكفاري (أصحاحات 8-10).**
7. عهد أسمي (أصحاح 8).
8. قدس أسمي (1:9-12).
9. ذبيحة أسمي (13:9-18:10).
10. حث ووعظ (19:10-39).
11. **إلتماس أخيرللثبات في الإيمان (أصحاحات 11, 12).**

أ-أمثلة من أبطال الإيمان السابقين (أصحاح 11).ب-تشجيع وحث علي الثبات في الإيمان (1:12-7).

ت-مقومات الحث علي الثبات في الإيمان (18:12-29).

1. **الخاتمة (أصحاح 13).**

أ-قوانين عملية للحياة المسيحية (1:13-17).

ب-طلبة للصلاة (18:13-19).

ت-البركة الرسولية (20:13-21).

ث-ملاحظات شخصية (22:13-23).

ج-تحيات وبركة نهائية (24:13-25).

1. **سمو الإعلان الجديد لله خلال الإبن (1:1-3)**

الله هو الكاتب الجوهري والنهائي لكلا العهدين القديم والجديد. إعلانات العهد القديم التي كانت ظلاً للعهد الجديد كان ينقصها الحسمية وملئ الزمان. هذا كُمِّلَ وحُسِمَ لما جاء ملئ الزمان إلي البشرية بالخلاص نعمته المجّانية العظيمة. إن إدراك اليهود الحسي للزمن كان علي الشكل الآتي:

**الزمن الماضي** وهو ما مضي من الزمن.

**نهاية الأيام** وهو يوم الربأو يوم الدينونة.

 **زمن المسيا** وهو الزمن بين الإثنن الذي يتوقعون فيه المسيا الذي هو رجاء خلاصهم أن يأتي ويحكم وهذا في غاية الأهمية لأنه يقول في عدد 1 أن الله بعد ما كلَّمَ الآباء قديماً أي في الزمن الماضي, وهو يعني بذلك أن الماضي قد ذهب وولّي وبما أننا الآن لسنا في يوم الرب أو يوم الدينونة, إذن فنحن في زمن المسيا الذي يقول عنه في عدد2 أنه كلّمنا في إبنه. وبقوله هذا فهو يًدَلّل من بداءة الرسالة أن المسيح الذي أتي هو فعلاً وحقاً المسيا المنتظر من اليهود رجاء خلاصهم. وأحب أن أقف هنا قليلاً لنتأمّل معاً فهو يقول في عدد 1 أن الله بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً ثم يقول في عدد 2 أنه كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة **في إبنه** . وهنا تفريق واضح إذ أن الأنبياء كانت وظيفتهم توصيل رسائل الله إلي الإنسان لكن السيد المسيح جاء لتوصيل رسالته هو إلي الإنسان وهي بشارة الخلاص الذي هو جوهرها وبدايتها ونهايتها. شيئ آخر وهو أن اللفظ "بالأنبياء" يوحي بأنهم آله إستعملها الاب الإله أما اللفظ "في إبنه" فهو يوحي بإعطاء الرب الإله شيئاً أو جزءاً منه أي إن جاز لنا التعبير "فلذة كبده" أعطاها أو منحها نيابة عن الإنسان.

وسمو إعلان الإبن يظهر جلياً في أعداد 2, 3 ويتضمّن سبعة حقائق وهي:

1. **"الذي جعله وارثاً لكل شيئ"** وذلك ليس بغريب إذ أنه الإبن الوحيد وعليه فهو وارث لكل شيئ. (مز 7:2 & لوقا 32:1 & أع 33:13 & رو 4:1 & عب 6:1).
2. **"الذي به أيضاً عمل العالمين"** هو خالق كل شيئ (يو 3:1 & كو 16:1).
3. **"الذي وهو بهاء مجده"** كما أن لمعان الشمس لا ينفصل عن الشمس كذلك إشعاع الإبن لا ينفصل عن إشعاع الآب وبهاءه. إنه الله نفسه (يو 1:1, 14, 18).
4. **"ورسم جوهره"** هو الصورة الحقيقية المطلقة لذات الله (يو 9:14 & كو 15:1).
5. **"وحامل كل الأشياء"** هو ليس أطلس (إله الإعريق الخرافي) الذي حمل العالم علي كتفيه, إنه الإله الحي الذي يحفظ العالم متماسكاً ويدفعه إلي الأمام ويدعم كل ما خلقه فيه (كو 17:1).
6. **"بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا"** ذلك الحدث الجليل بموته علي الصليب فداءً لخطايانا وما أكثر الشواهد في كل الكتاب المقدس تأكيداً لهذا.
7. **"جلس في يمين العظمة في الأعالي"** لقد أكمل عمله الفدائي الذي جاء من أجله إلي أرضنا هذه وهو الآن جالس عن يمين العظمة بمعني أنه له كل القوة والسلطان, هو الكل في الكل لا آخر يماثله وهو الآن حاكم فوق الكل.( أف 20:1 & كو 1:3 & عب 1:1 , 1:8, 2:12 & 1بط 22:3).
8. **سمو السيد المسيح علي قادة العهد القديم (4:1-28:7)**
9. **سمو السيد المسيح علي الملائكة (4:1-18:2)**

**#** دليل كتابي للسمو: (4:1-14)

وضع اليهود الملائكة في منزلة عالية حتي أن البعض عبدوهم والبعض الآخر كانوا يعتقدون أن ميخائيل رئيس الملائكة في منزلة أعلي من السيد المسيح نفسه. ولذلك فكاتب الرسالة يبدأ هنا بالقول أن إبن الله هذا (ولم يذكر إسمه بعد) أفضل من الملائكة, وهذا تصريح عام لكنه في الأعداد القليلة التالية سَيُوَضّح بالتفصيل لماذا كما يلي:

1. أُعطِيَ إسماً لم يُعطَ لأي من الملائكة مهما كانت رتبته. لقد أُعطِيَ إسم إبن الله كما هو واضح في عدد 5 الذي هو في الحقيقة مُقتَبَس من مزمور 7:2 وأُقتُبِسَ أيضاً في أع 33:13 ورو 4:1 .
2. لأنه المسيا إذ أن مزمور 7:2 نبؤة عن المسيا المنتظرلليهود. فهو يقول لهم أن إبن الإنسان هذا هو المسيا الذي تنتظرونه.
3. هذا الشخص الملكي ليس ملاك لأنه غير مخلوق لكن الملائكة مخلوقين.
4. في عدد 6 يقول أنه البكر. والبكر له حقوق خاصة بالنسبة لكل المخلوقات منها الأولوية في المقام والمكانة والسيادة المطلقة كما هو واضح في كو 15:1-18.
5. "تسجد له كل ملائكة الله" (عدد6) ومن المعروف أن الأقل يسجد للأعلي منزلة. وهذا العدد مُقتَبَس من مزمور 7:97 الذي يتكلَم عن يهوه وعلي هذا فكاتب الرسالة يقول للعبرانيين أن هذا الذي تعتبروه أقل من الملائكة هو يهوه بذاته.
6. "الصانع ملائكته رياحاً وخُدّامه لهيب نار" (عدد 7) مُقتَبَسه من مزمور 4:104 وهنا يُوَضّح كاتب الرسالة أن الملائكة هم للخدمة فقط.
7. "وأمّا عن الإبن كرسيك يا الله هو إلي دهر الدهور" والكرسي هنا معناه عرش الله وهنا يريد الكاتب أن يُثَبّت مطلقاً ألوهية السيد المسيح وبذلك فهو أسمي وأعلي من الملائكة.
8. "وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسماوات" في تكوين 1:1 يقول الوحي المقدس "في البدء خلق الله السماوات والأرض" وفي يو 3:1 مُتَكَلِّماً عن الكلمة (الإبن) أن كل شيئ به كان وبغيره لم يكن شيئ مما كان. أهناك دليل أعظم من هذا؟
9. "لمن مِن الملائكة قال قط إجلس عن يميني" لا أحد في الوجود ولا رئيس الملائكة يستطيع أن يجلس عن يمين الآب إلاّ السيد المسيح. ويقول الوحي المقدس أن الرب يسوع بعد ما أكمل عمله علي الأرض رجع إلي مِن حيث جاء وجلس عن يمين العظمة كما هو واضح في عدد 3 & 1:8.
10. الرب يسوع المسيح يملك لكن الملائكة يخدمون (عدد 14). بل إنهم جُعِلوا لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص أي نحن المؤمنين.

**#** كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره: 1:2-4

هذه الفقرة هي أولي الإنذارات الخمسة المذكورة في هذه الرسالة وهم ما ورد في 7:3-13:4 & 11:5-12:6 & 19:10-39 & 14:12-29. وسنأتي إلي كل منها في حينه.

"ننتَبِه أكثر إلي ما سمعنا" وهو يعني بهذا كل تعاليم البشري السارّة بما فيها المسيحالمتجسد وعمله الكفاري علي الصليب.يجب أن لا تنزلق هذه من قلوبنا وأذهاننا.ونحن نعلم أن كاتب الرسالة يخاطب العبرانيين الذين إنزلقوا بعد أن آمنوا.

"الكلمة التي تكلّم بها ملائكة" وهنا الكاتب يُشير إلي تثنية 2:33 حيث يعتقد اليهود أن الملائكة كان لهم دوراً فعّالاً في تسليم الناموس لموسي في سيناء, وهي أيضاً مذكورة في مزمور 17:68 وأعمال 38:7, 53 وغلاطية 19:3.

"خلاص هذا مقداره" إن الناموس الذي رجعتم إليه يدين ويجلب عقوبة لكن البشري السارة تعطي خلاصاً وفداءً. لماذا تهملون عطية مجّانية وجميلة مثل هذه؟ هذه الأخبار السارة كان قد تكلّم بها السيد الرب نفسه ثم ثُبّتت بشهود عيان وهم الرسل بالأخص (2بط 16:1 & 1 يو 1:1.

**#** دلائل أكثر للسمو (5:2-18)

هذا المقطع هو عرض تفسيري لمزمور 4:8-6 الذي يُظهِر سمو السيد المسيح علي الملائكة في تنفيذ دور الإنسان كمتسلّط علي الأرض وفداء الإنسان الساقط وليس الملائكة الذين سقطوا.

"فإنه لملائكة لم يُخضع العالم العتيد الذي نتكلّم عنه" السبب في هذا النص هو أن بعض من هؤلاء العبرانيين كانوا يؤمنون أن الملكوت الآتي سيكون تحت حكم الجنس الملائكي, والكاتب هنا يضحد هذا الفكر.

"أعداد 6, 7, 8, 9 " من البدء كان غرض الله أن يكون الإنسان في شخص آدم متسلّطاً علي دنيا المخلوقات ويكون بدوره خاضعاً لله وحده. ولكن بسبب الخطية لم يتحقق هذا بعد, إذ أن الإنسان نفسه تحت العبودية كما هو واضح في عدد 15, إلي أن أتي ملئ الزمان. ومع أنه وُضِعَ مؤقتاً تحت الملائكة بقليل (إذ أنه في الجسم البشري), إلّا أنه بعد كمال عمله الفدائي علي الصليب, هو الآن عن يمين الله مكلّلاً بالمجد والعظمة. وبهذه الطريقة فقد مكّنً الإنسان المفدي من تحقيق مزمور 8 في الملكوت الآتي حيث يملك الإنسان ويسود علي الخليقة والذي كان غرض الله من البدء.

"وهو آت بأبناء كثيرين إلي المجد" المؤمنون صاروا أولاد الله كما هو واضح في يو 12:1و 13. وبالطبع ما دمنا أبناء فَسَنَرِث المجد والكرامة أيضاً.

"أن يُكَمِّلَ رئيس خلاصهم بالآلام" لم يكن السيد المسيح تحت درجة الكمال الروحي أو المعنوي في أي وقت لكن تجسّده كَمُلَ عندما إختبر الآلام مثلنا وعليه فقد أصبح مؤهلاً أن يدفع الثمن نيابة عن البشرية (18:2 & 15:4).

"عدد 11" لقد تماثل السيد المسيح ببشريتنا من خلال تجسده, وأعاد قداستنا التي فقدناها علي الصليب. أما أُخُوتُنا مع السيد المسيح فهي مبنية علي علاقة الفادي بالمفديين التي بها صرنا واحداً فيه.

"أخبّر بإسمك إخوتي" مقتَبَسة من مزمور 22:22 . أمّا بيت القصيد هنا فهو "**إخوتي"** المنطوقة بفم المسيا المنتصر نفسه.

1. **سمو السيد المسيح علي موسي (1:3-13:4)**

هذا المقطع هو عرض تفسيري لمزمور 7:95-11 مؤكداً علي سمو السيد المسيح علي موسي ومحَذّراً ضد عدم الطاعة وعدم الإيمان.

1. إظهار سمو السيد المسيح (1:3-6)
\*أ- كلاهما كان أميناً. موسي كان أميناً علي كل بيته, أمّا السيد المسيح فهو باني كل شيئ بما فيه البيت. فلذلك فله كرامة أفضل.

\*ب- كان موسي خادم هذا البيت. السيد المسيح أُرسِلَ لهذا البيت, وتكراراً ذكر السيد المسيح أن الآب أرسله للعالم (متي 40:10 , 24:15 & مر 37:9 & لوقا 48:9 & يو 34:4, 24:5, 30, 36, 37, 38, 38:6). هو الرسول الأعلي الذي خرج منه كل الرسل.

\*ت-موسي جاء لإسرائيل أمّا السيد المسيح فقد جاء لكل العالم.

\*ث-موسي تكلّم عن العتيد أن يأتي والسيد المسيح حقق ما تكلّم عنه موسي.

\*ج-موسي كان خادماً للبيت. أمّا السيد المسيح فهو الإبن الوارث علي كل البيت الذي هو نحن إن ثبتنا فيه (1 كور 19:6 & 2 تيمو 14:1).

1. الحث علي الدخول إلي راحته (7:3 – 13:4)

هذا هو التحذير الثاني من الخمسة تحذيرات التي ذُكِرَت آنفا في صفحة 10.

\*أ- إسرائيل في البرية, الجيل العاصي (7:3-19) هذا مُقتَبَس من مزمور 7:95-11. إن سفر الخروج يعطينا فكرة واضحة عن ضلال وعدم طاعة بني إسرائيل للرب الإله والتي أثارت غضب الرب عليهم وحرمانهم من الدخول إلي أرض الموعد التي كان المفروض أن تعطيهم راحة بعد شقاء وعبودية في مصر. وهنا ينقل كاتب الرسالة هذه الصورة إلي قارئي رسالته وكأنه يقول لهم "هل أنتم تفعلون نفس الشيئ؟ إن كان كذلك فأنتم أيضاً سَتُحرَمون من الدخول إلي الراحة الأبدية. وهذا واضح تماماً في الأعداد 12-19. ثم يُذَكّرهم أن الفرصة لم تَفُت بل اليوم إن سمعتم صوته فلا تُقَشّوا قلوبكم. وكما حُرِمَ بني إسرائيل من دخول أرض الميعاد(الراحة) بسبب عدم إيمانهم كذلك أنتم سَتَخسَرون الحياة الأبدية بسبب عدم إيمانكم. ومعني هذا أن كاتب الرسالة يناقش هنا أن الذين أخفقوا في دخول أرض الراحة سَمِعوا عن مواعيد الله لكنهم رفضوا تَصدِيقِها فلم ينالوها. والرسالة لنا اليوم إذ أننا تحت هذا الحكم بعينه إن رفضنا أن نًصَدِّق مواعيد الله.

\*ب- الوعد بالراحة (1:4-13) والآن وقد عرفنا أن هذا الإنذار لنا أيضاً الآن كما كان لهم في الماضي, دعنا نتذكّر أن الوعد قائم إلي الآن فلا يجب أن نفوته. لقد بُشِّر بالإنجيل لهم (أي اليهود) آنذاك كما بُشِّرنا به نحن الآن لكنه لم ينفعهم لأنهم لم يُؤمِنوا. ولكِنّا نحن الذين آمنّا دخلنا إلي راحته المعدة لنا منذ تأسيس العالم إذ تَكَلَّمَ الوحي الإلهي عن الراحة في اليوم السابع. ولو كان يشوع قد أدخل هؤلاء العصاة إلي الراحة في أرض الميعاد لما تَكَلَّمَ كاتب المزامير بعد مئات السنين عن يوم آخر. والعناد والعصيان باقيان إلي يومنا هذا وإلّا فلماذا يقول القديس يوحنا البشير أن السيد المسيح جاء إلي خاصته وخاصته لم تقبله (يو 11:1). وقد تكلّم السيد المسيح نفسه والرسول بولس عن أن اليوم يوم خلاص كما هو واضح في الآيات القليلة التالية : لوقا 9:19, 43:23 & 2نور 2:6 & عب 13:3, 25:10 . وأمّا الذين سيدخلون إلي راحته فسيستريحون من أعمالهم كما إستراح الرب من أعماله. دعونا ندخل إلي هذه الراحة ولا نفقدها بسبب عدم الإيمان.

والآن وبعد أن تَعَلّمنا أن بني إسرائيل الذين خرجوا من أرض مصر هلكوا في البرية ولم يدخلوا راحته بسبب العصيان, فلا أريد أن أترك هذا الموضوع قبل أن أناقش موضوع :

**شعب الله المختار:**

 دعونا نتأمّل قليلا في قصة شعب إسرائيل الذين هلكوا في البرية ولم يدخلوا راحته (أرض الميعاد). ألم يكن كل الذين خرجوا من أرض مصر إسرائيليون؟ والجواب **"نعم"** إلّا القِلّة القليلة من الدخلاء إلي الديانة اليهودية الذين إختاروا أن يرحلوا مع شعب إسرائيل عندما رحلوا. والسؤال الثاني: ألم يكونوا جميعاً شعب مختار حسب الجسد إذ أنهم جميعاً أولاد إبراهيم؟ والجواب مرة ثانية **"نعم"** لكنهم هلكوا ولم يدخلوا راحته. إذن فكيف يهلكون إذا كانوا شعب الله المختار؟ والجواب علي ذلك جاء سريعاً وواضحاً في عدد 6:4 وهو بسبب العصيان أو عدم الإيمان.

دعونا الآن نرجع إلي الرسالة. ألم تُكتَب للعبرانيين الذين هم يهود؟ والجواب **"نعم"** لكن يجب أن نلاحظ أن كاتب الرسالة يقول لهم في عدد 1:4 **" فالنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلي راحته يُرَي أحد منّكم أنه قد خاب منه "** ولماذا يخيب أحد منه إن كانوا جميعاً شعب الله المختار؟ وبصيغة أخري فهو يقول لهؤلاء اليهود أنهم ليسوا مُحَصّنين من أن يخيبوا في الدخول إلي راحته مع أنهم أولاد إبراهيم وشعب مختار حسب الجسد, وأنهم إذا لم يُؤمِنوا كآبائهم الذين لسوء مصيرهم لم يدخلوا إلي راحته فستكون نهايتهم بالمثل. وعلي هذا فكيف يقول أي إنسان آنذاك أو الآن أنهم شعب الله المختار؟ والآن دعونا نترك الرسالة مؤقتاً ونري ماذا قال السيد المسيح نفسه لهم : **"يا أورشليم, يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يُترَك لكم خراباً "** ( متي 37:23 ). وهذه الجملة الأخيرة في لغتنا الأرضية تُعتَبر لعنة. إذن فكيف يلعن الله شعبه المختار إن كانوا كذلك؟ وإن كان هناك شك فيما أقول, لنري ماذا قال الله عنهم علي فم النبي أشعياء في القديم : **"فأَعلَن في أذنيّ رب الجنود لا يغفرَنّ لكم هذا الإثم حتي تموتوا يقول السيد رب الجنود"** (أش 14:22).

والآن لنبحث كيف وصل شعب إسرائيل إلي هذا الإمتياز العظيم أن يكونوا شعب الله المختار؟ بالطبع كُلُّنا نعرف الجواب وهو أن الله صنع عهداً مع أبرام (إبراهيم) (تك 9:15-18). ثم جدده مع إسحق ويعقوب بعد ذلك.

لكن ما هو العهد؟ هو ببساطة إتفاق بين إثنين أو ثلاثة. ولكن لنجعل الأمر سهلاً نقول أنه بين إثنين وهما في هذه الحالة الله وأبرام. وكان العهد أو الميثاق في القديم عادة يقوم بين ملكين أحدهما الملك المنتصر والآخر الملك المهزوم. وفي العادة يكون مُحتَوي الميثاق إلتزامات الملك المهزوم تجاه الملك المنتصر ومن الناحية الأخري تَعَهّد الملك المنتصر بحماية الملك المهزوم ورعاياه. وفي نهاية الميثاق يُوَقِّع كل من الملكين بإسمه ويُقسِم أنه سيكون ملعوناً من الآلهه إن هو أخَلّ بنصوص هذا الميثاق. وليس هذا فقط بل أن هذا الميثاق يُصبِحُ ملغياً وكأنه لم يكُن, ويكون الملك المهزوم عُرصَة للإنتقام من الملك المنتصر. ثم بعد ذلك يأتوا بذبيحة ويشُقّوها بطول الذبيحة ثم يضعوا النصفين علي الأرض ويمُر الملكين بينهما. ثم يأخذ كل ملك نسخة من الميثاق ويحفظها تحت أقدام الآلهة كل في معبده. وهذا بالتمام ما فعله الرب الإله مع أبرام ( الرجا مراجعة هذا في تك 9:15-18) مع الفارق الوحيد وهو أن أبرام لم يحصل علي نسخته من الميثاق لأنه لم يكن له معبداً آنذاك, لكن الله أعطي نسله في شخص موسي نسخة من الميثاق في هيئة الوصيا العشر في لوحي الشريعة والتي حُفِظَت عند قدمي الرب الإله تحت كرسي الرحمة في تابوت العهد (الرجا مراجعة محتويات تابوت العهد في خر 16:25, 21 & عب 3:9,4). ومن المؤسف جداً أن اليهود ومعظم المسيحيين في العالم الغربي ينظرون إلي وجه واحد من العُملة الذي هو وعد الرب ولا يرغبون النظر إلي الوجه الآخر وهو إلتزامات شعب إسرائيل. إن شعب إسرائيل يعتقدون أنهم ما داموا شعب الله المختار فلهم الحق أن يفعلوا ما يشاءون ويُلزمون الله بالإبقاء علي وعده. فهل الله مُلزَم بوعده؟ والإجابة علي هذا السؤال هي **"لا"** لأنه لم يَعُد هناك عهد أو ميثاق إذ أن شعب إسرائيل لم يَقُم بجزءه من الميثاق وهو الخاص بإلتزاماته. إن الله وعدهم بأنهم سيكونون له شعباً وأنه سيكون لهم إلهاً. لِنُصغي إلي ما يقوله الوحي المقدس في خر 5:19, 8 **" فالآن إن سَمِعتُم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض.......فأجاب جميع الشعب معاً وقالوا كل ما تَكَلّمَ به الرب نفعل."** فهل فعلوا هذا؟ والإجابة مرة ثانية **"لا"** إنهم لم يقبلوه آنذاك وإلي الآن. ولم يكد يُخرجهم من أرض مصر إلّا أن تركوه وعبدوا عجل الذهب وظلّوا متذمرين طوال أربعين عاماً في البرية. والآن بنعمته أعطاهم خلاصاً مجّاناً ومات فداء عنهم ليفديهم من دينونة حتمية ولكنهم رفضوه مع أنه حجر الزاوية (أش 16:28 & متي 42:21 & يو 11:1 & أع 11:4 & أف 20:2 & 1بط 6:2).

وإذا نظرنا إلي أي عهد أو ميثاق جديد أوقديم نجد أنه دائماً مشروط. لنأخذ مثلاً من يو 16:3 الذي يقول :**" لأنه هكذا أحب الله العالم حتي بذل إبنه الوحيد "** ما أجمل أن يحب الله العالم ويبذل إبنه الوحيد ويفدي البشرية أجمعين ويُفلس الشيطان من صُحبته في النار الأبدية. لكن الشرط يأتي في نهاية الآية إذ يقول : **" لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".** وهكذا فالشرط هو "كل من يؤمن به". وماذا يحدث للذين لا يؤمنون به؟ بالطبع لن يروا الحياة الأبدية رغم أنه يُحب كل العالم. إذن فالعهد هو بين الله والذين يؤمنون به وليس كل واحد. والوحي الإلهي مليئ بمثل هذه الآيات المشروطة سأذكر بعضاً منها :يو 36:3, 54:6, 12:8, 24:8, 25:11, 40:11, 6:14, & أع 31:16.

والآن ماذا عن هؤلاء الذين لا يؤمنون به؟ الحق أقول أن لا عهد لهم مع الله. هل سيدخلون راحته؟ بالطبع **"لا"** وسينعمون بالنار الأبدية في صحبة الشيطان وملائكته الساقطين.

والسؤال هنا "هل آمن اليهود به آنذاك وهل يؤمنون به الآن؟" والإجابة أيضاً **"لا".** وتبعاً لذلك فلا مكان لهم في راحته. لنسمع ما يقوله الوحي الإلهي في هذا الصدد : **" لذلك هانذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إياها, وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا يُنسي."** (إر 39:23-40).

ربما يقول البعض أن الوحي الإلهي يتكلّم عن البقية انها سَتَخلُص (رو 27:9). نعم هذا صحيح. لكن هل آمنوا وخلصوا؟ ربما بعض الأفراد القلائل لكن هل خلص الشعب اليهودي بأكمله؟ وإلي أن يخلصوا ماذا عن الملايين الذين ماتوا في عدم الإيمان خلال الألفين سنة التي مضت منذ أن رفضوا مُخَلّصهم وقتلوه؟ فهل هؤلاء حقاً شعب الله المختار؟

أمّا عن تمثيلهم بالأغصان المكسورة كما ذَكَرَ بولس الرسول في رو 17:11-19 فهو خير دليل علي ما أقول. وهنا أرجو أن أُلفِت النظر إلي الفعل الماضي إذ يقول **"فإن كان قد قُطِعَ بعض الأغصان"** ومعني هذا أن الأغصان ألأصلية كانت مقطوعة قبلاً. ولا تَقُل لي أن الله قطعها لِيُطَعِّمَ أغصاناً أخري مختلفة لأن الله **لا** يقطع أي شيئ. لنسمع ما يقوله الوحي المقدس : **"قصبة مرضوضة لا يكسر وفتيلة مدخنة لا يُطفئ".** (أش 3:42) وهكذا نري أنه لو كانوا حتي قصبة مرضوضة لما كسرهم الله. إنهم هم الذين كسروا أنفسهم من الشجرة.

وليس هذا فقط ولكن إن كان الله يريد أن يُطَعِّمَ أغصاناً جديدة فلماذا يكسر الأغصان الأصلية إن كانت سليمة وصالحة إلّا إذا كانت أصلاً ميَتة وفاسدة؟

شيئ آخر, إذا كان الطريق وردي هكذا لليهود ليفعلوا ما يشاءوا من عصيان إلي عدم إيمان لكونهم شعب مختار وفي النهاية يتمتّعون بأبدية جميلة في حضرة الله, فلمذا كان الرسول بولس منزعجاً روحياً من أجلهم إذ يقول :**" أقول الصدق في المسيح ولا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس أن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع, فإني كنت أوَدُّ أن أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد الذين هم إسرائيليون."** (رو1:9-4)؟ ولماذا إذن جاء السيد المسيح إلي هذا العالم؟ فقد كان علي كل حال يهودياً حسب الجسد وجاء أولاً لهم خاصة وثانياً للعالم أجمع عامة ولكن للأسف جاء إلي خاصته وخاصته لم تقبله.

شيئ أخير يجب أن أقوله هنا. ليس هناك في الوحي المقدس ولو عدد واحد يشير من قريب أو بعيد أن الله وعد إسرائيل بالحياة الأبدية. لقد كان وعده لأبرام ولهم من بعده مكوّناً من جزئين : أولاً أن يتكاثروا في العدد كنجوم السماء أو كرمال البحر إن أمكن عًدُّها (تك17:22).

وثانياً أن يرثوا أرض الميعاد من النيل إلي نهر الفرات (تك 18:15). هذا كان العهد القديم. أمّا العهد الجديد فهو حياة أبدية في المسيح يسوع.

1. **سمو السيد المسيح علي الكهنة اللاويين (14:4-28:7)**

هذا المقطع هو عرض تفسيري لمزمور 4:104 مؤكذاً علي سمو السيد المسيح علي الكهنوت اللاوي.

* الحث علي الثبات: (14:4-16) رئيس الكهنة يجب أن يكون علي إتّصال تام بالله والناس. وعمله هو أن يُحضِر حضرة الله للإنسان ووجود الإنسان لحضرة الرب. وكاتب الرسالة هنا يقول أن يسوع المسيح رئيس كهنتنا مًعَظَّم ليس بشرف أُعطِيَ له من الناس بل لأنه مُمَجَّد في ذاته. لقد جاء من السماء وهذا يعني أنه كان وما زال وسيكون دائماً في حضرة الله الذاتية. ثم يقول أنه كان مُجَرَّباً في كل شيئ مثلنا لكنه خرج بدون خطية وهنا يجب أن نتأمل في بعض النقاط : **\***ا- لقد جُرِّبَ حقا في كل شيئ ولكن هل كانت لدرجة تجربة الإنسان؟ الإنسان بطبيعته الخاطئة من السهل وقوعه في التجربة لكن السيد المسيح فطبيعته غير خاطئة ولذلك فليس من السهل أن يقع في التجربة وعليه فقد إستعمل الشيطان كل حيلة في كتابه ليوقِع بالسيد المسيح ولكنه فشل. فتجربة السيد المسيح كانت شاقة للغاية. **\***ب- وهو إذ جُرِّبَ مثلنا فهو يرثي لضعفاتنا. **\***ت- وهذا يضعه في مرتبة مختلفة تماماً عن الكهنة اللاويين إذ هم لا يرثوا لضعفاتنا وسقوطنا. **\***ث- أمّا نتائج التجربة فهي مختلفة تماماً إذ أنها لنا فسقوط أمّا للسيد المسيح فليس هناك سقوط بل نصرة دائماً. وهكذا يجب أن لا ننزلق في إيماننا برئيس كهنة كهذأ ولنتقدم إليه بثقة لأنه قادر دائماً أن يكون لنا عوناً سريعاً في حينه.
* مؤهلات الكاهن: (1:5-10) ثلاثة وهم: **\***ا- الكاهن تَعَيَّن بالنيابة عن الإنسان ليتعامل مع الأشياء التي تَخُص الله مثل الذبائح والتقدمات (عب 3:8, 9:9). ولمعرفة ما هو حكم الناموس في خطية السهو وخطية العمد الرجا مراجعة لا 2:4, 13 وعدد 24:15 وتثنية 12:17. كما يجب أن لا ننسي حكم العهد الجديد في الخطية التي لا تُغفَر (مر 29:3 ولوقا 10:12). **\***ب- يجب أن يكون الكاهن واحداً مع الشعب. يجب أن يكون قد جاز في كل تجارب الشعب وأن يكون متعاطفاً معهم. وقد ذكرنا آنفاً أن السيد المسيح متعاطف معنا أمّا الكهنوت اللاوي فلم يكن. \*ت- الكاهن كان يُعَيّن من الله. هارون وكل نسله كانوا مُعَيَّنين من الله. إنه شرف وإمتياز أن نخدم الرب. الكهنوت ليس وظيفة بل دعوة من الله, ويسوع المسيح كان مُعَيَّناً من الله (عدد 5,6) وهذان مُقتَبَسَان من مزامير 7:2 & 4:110. **\*** أمّا عدد 7 فهو يُشِير إلي صلاة الرب يسوع في بستان جثسيماني. **\*** ومع أن كل الكهنةكانوا خطاة بالطبيعة, إلاّ أنالرب يسوع المسيح لم يعرف خطية هذا علاوة علي أن طبيعته الجسدية تَكَمّلّت بآلامه سواء كانت وقت التجربة في البرية أو علي الصليب كما هو واضح في 10:2. **\*** ومع أنه الإبن لكنه تَعَلَّمَ الطاعة ليس كأنه كان أبداً غير مطيع لكنه دُعِيَ لِيُطِيع غرض الآب في خلاص البشرية : **" أمّا الرب فَسُرَّ بأن يسحقه بالحزن. أن جعل نفسه ذبيحة إثم"** ( أش 10:53).
* الحث علي ترك الفتورالروحي (11:5-12:6) هذا هو ثالث إنذار من الإنذارات الخمسة التي ذكرناها في صفحة 10. عدد 11 يُرينا السبب في فتورهم الروحي وهو تباطؤ المسامع ثم عدد 12 يتبع ذلك بوصف حالهم إذ أنهم في الوقت الذي كان يجب عليهم أن يكونوا معلمين أصبحوا في حاجة أن يُعَلِّمهم شخص آخر مبادئ أقوال الله. ثم يستطرد فيقول أنهم أصبحوا كأطفال محتاجين إلي اللبن وليس إلي الطعام القوي الذي يناسب من هم ناضجين في الإيمان الذين هم أيضاً يمتلكون الحكم والمعرفة الصائبة والتي تنقص من هم أطفال في الإيمان. ثم في عدد 1:6, 2 يحثهم كاتب الرسالة أن يسيروا إلي الأمام تجاه الكمال غير راجعين إلي الأسس التي يعلّموها سابقاً مثل: \*ا- التوبة من الأعمال الميتة أي تغيير الفكر الذي يؤدي إلي الأبتعاد عن الخطية أو الطقوس الغير مفيدة. **\*ب-** الإيمان بالله الذي يعني الإتجاه إلي نور المسيح. **\*ت-** تعليم المعموديات, وبوضعها في صيغة الجمع يعطينا الفكرة أنه يتكلّم عن معموديات كثيرة. ونحن نعلم عن ثلاثة منها علي الأقل وهم معمودية الدخلاء إلي اليهودية ومعمودية التوبة حسب يوحنا المعمدان ومعمودية الغفران حسب الرب يسوع, هذا علاوة علي معموديات أخري بغرض نظافة الجسم. أمّا أهمهم فهي معمودية الروح القدس. **\*ث-** وضع الأيادي وكانت تُستَخدم في مباركة الأولاد وخصوصاً الأبكار ثم في عملية الشفاء كما كان الرب يسوع يعمل ثم في حلول الروح القدس كما حدث مع الستة رجال الذين حل عليهم الروح القدس بعد أن وضع بولس الرسول يديه عليهم في أفسس وكما حدث مع يوحنا وبطرس في السامرة, ثم في الإرساليات كما حدث مع بولس وبرنابا في أنطاكية, ثم أخيراً في مباركة الأطفال كما فعل السيد المسيح. **\*ج-** قيامة الأموات ونحن نعلم أن هذا كان موضع الخلاف بين الصدوقيين والفريسيين. وبالطبع هي جزء لا يتجزاء من إيماننا المسيحي. **\*ح-** الدينونة الأبدية وهذه لا خلاف عليها إذ أنها قائمة للأبرار والأشرار علي السواء. كل هذه كان لها مفهومات خاصة ومختلفة عند اليهود, ولهذا يقول كاتب الرسالة أنه سيتطرّق إلي هذا إن أذن الله. **\*** أما الآيات 4-6 فهي تُثير سؤال في غاية الأهمية وهو : **"هل يُمكِن للإنسان المُخَلَّص أن يفقد خلاصه؟** (4:6-6) هناك ثلاث وجهات نظر وهم : **\*أ-** حسب ما يقوله الكاتب يوحي بأنه ممكن أن يحدث إلاّ انه يوحي بعكس ذلك في الأعداد 13-20. **\*ب-** إنها مناقشة إفتراضية لتحذير اليهود المتنصرين الغير بالغين في الأيمان كما ورد في 11:5-14 آنفاً. **\*ت-** إنها تُشير إلي المعتقد أنهم مسيحيين حقيقيين ثم تركوا الإيمان. وهذا معناه أنهم أصلاً لم يكونوا مسيحيين ولم يولدوا الولادة الثانية. وفد وصفهم الرسول يوحنا وصفاً دقيقاً في رسالته الأولي 19:2 قائلاً **" منّا خرجوا, لكنهم لم يكونوا منّا لأنهم لو كانوا منّا لبقوا معنا, لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منّا."** وخير مثال لهذا هم بنو أسرائيل إذ أنهم إعترفوا بيهوه إلههم مرات عديدة ثم تركوه وعبدوا عجل الذهب وأخيراً لم يدخلوا راحته كما رأينا في الأصحاح الثالث. وأنا أميل إلي بل أؤمن بهذا الرأي الثالث. أمّا أعداد 7, 8 فهما مثل قصيرلتوضيح هذا الإنذار الثالث. هذا علاوة علي أن هناك شواهد كتابية كثيرة لهذا الإرتداد سأذكر بعضاً منها: يو 5:15, 6 & 2 بط 20:2-22. وفي إعداد 9-12 يُخبِرُهم الكاتب أنه مُقتَنِع ويرجو أنهم جميعاً يعرفون الآب (كما لو كانوا لم يعرفوه قبلاً) وأن يُثابروا ويُظهِروا نفس الإجتهاد إلي النهاية ومِن خلال هذا الإيمان سيرثوا الموعد.
* يقين مواعيد الله (13:6-20) إن الوعد الذي أعطِيَ لأبرام كان بِقَسَم (تك 16:22-18). إن الله يقول الصدق وحاشا له أن يكذب, وهو الذي عَلَّمَنا أن يكون كلامنا نعم يعني نعم ولا يعني لا, إذن لماذا يُقسِم بِقَسَم؟ إن القسم أصلاً يرجع إلي الطبيعة البشرية الساقطة, وكلام الإنسان ليس عادة محل ثقة ولذلك فنحن نُقسِم للإيحاء بأن ما نقوله هو الصدق, حتي المحاكم في كل أنحاء العالم لا تقبل شهادتنا إلاّ إذا أقسمنا مُسَبَّقاً أننا سنقول الصدق. لكن من الوجه الآخر فإن قسم الله هو تنازل إلي طبيعتنا الضعيفة جاعلاً كلامه الذي هو مطلق الصدق وعديم التَغَيُّر مزدوج الإعتماد عليه كما هو واضح في عدد 18. هذا وإن تَحَتَّمّ علي الله أن يُقسِم بسبب ضُعف وعدم نزاهة طبيعتنا فبأي إسم أعلي إلاّ إسمه هو يستطيع أن يُقسِم؟ هذا وينبفي أن لا ننسي أن القسم في الأزمنة الماضية كان أسلوب التعامل في كل المعاهدات. وهكذا أُعطِيَ أبرام الموعد أي إسحق بعد 25 سنة من الصبر والمثابرة (تك 4:12 & 5:21). والرب الإله يُعطينا هذا المثال لكي ما يكون لنا الثقة الكاملة القوية في كلامه مثل المرساة التي تُثَبِّت السفينة. أمّا يسوع المسيح هذا الذي أزال الحجاب لكي ما يُعطينا الدخول إلي حضرة الله, دخل هو أولاً كرئيس كهنتنا علي رتبة ملكي صادق. وكما نعلم أن رئيس الكهنة كان يدخل مرة واحدة في السنة إلي قدس الأقداس في يوم الكفارة أو الفداء بدم ذبيحة بالنيابة عن نفسه وعن الشعب , هكذا فعل السيد يسوع المسيح علي الصليب بتقدمة نفسه كذبيحة إثم فداءً عنا.
* ملكي صادق: رتبة كهنوت السيد المسيح السامبة (كل أصحاح 7) ملكي صادق ذُكِرَ في ثلاث أسفارمن الكتاب المقدس : 1- تك 18:14-20 عندما قابل إبراهيم في رجوعه من كسرة الملوك وأعطاه ومن معه خبزاً وخمراً وبالتالي اعطاه إبراهيم عشراً من كل شيئ. 2- مز 4:110 هذه نبؤة عن كهنوت السيد المسيح تقول "**أقسَمَ الرب ولن يندم, أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق".**  3- عب أصحاح 7 وهو مُقتَبَس بِتَوَسُّع مِنَ الشواهد المذكورة أعلاه. أهمية ملكي صادق الخاصة هي أنه كان ملكاً وكاهناُ في نفس الوقت وهذا يُطابق السيد المسيح تماماً. كان ملكي صادق ملك ساليم الني كانت عاصمة اليبوسيين في ذلك الوقت التي هي أورشليم حالياً. وفي نفس الوقت كان كاهن الله العلي. وكان يُوصف بملك البر وملك السلام (عدد2) وهذه هي صفات المسيا المنتظر حسب الكتب وهي نفس الصفات التي وُصِفَ بها السيد المسيح له المجد في نبوَّات أشعياء النبي وإرميا النبي (أش 6:9و 7 & إر 5:23و 6 & 15:33, 16). وهذه بذاتها تُبَرهن أن السيد المسيح هو المسيا المنتظر لليهود وعليه فهو أعلي وأسمي مِن أي رئيس كهنة. وكلمة ملكي صادق في اللغة العربية معناها الملك الأمين. وأما العهد القديم فلم يُعطنا أي تفصيل عن ملكي صادق إلاّ أنه كان ملك ساليم وأنه كان كاهن الله العلي وانه أعطي إبراهيم خبزاً وخمراً وباركه وأن إبراهيم إعطاه العُشر من كل غنائم الحرب. لكن الله أعلن لنا أكثر في العهد الجديد فقد أخبرنا أنه كان بلا أب وبلا أم وبلا نسب وأن ليس له بداءة أيام أو نهاية حياة, مُشَبَّهاً بإبن الله وأنه يبقي كاهناً إلي الأبد. (عدد3). ومما يسترعي الإنتباه هنا هو أن كاتب الرسالة كتب كل الأفعال في الفعل المضارع الذي يعني أنه كان وما زال وكيف لا وهو الإله الحي الإله الأزلي الأبدي السرمدي. ثم من هو غير السيد المسيح يُطابق هذا الوصف (لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة)؟ دعنا نتأمّل في هذه القصة بعض الوقت. كيف تري ملكاً في مدينة تُدعي ساليم وهو في نفس الوقت كاهن لكن لا يُعرَف له أصل ولا نسب ولا أحد يعرف بداءة أيام له ولا نهاية حياة وهو مُشَبَّه بإبن الله ويبقي كاهن إلي الأبد؟ ليس هناك إنسان من الممكن أن يُطابق هذا الوصف إلاّ إذا كان مثال الآتي. ألم يظهر الله لإبراهيم وتكلّم معه مرّات عديدة؟ ألم يُوصَفَ مَن رافق الفتية الثلاثة في اتون النار بأنه شبيه بإبن الآلهه؟ أنا لا أري أن هذه الآية مخالفة لهذه الظهورات قبل تجسد الإبن. و لماذا كان الوحي المقدس صامتاً هكذا عن إبراز شخصية ملكي صادق الحقيقية في العهد القديم؟ وإني أري جواباً لهذا وهو أنه لم يكن هناك شعب مستعِدِّ للمسيا في ذلك الوقت. ثم يستطرد الكاتب فيعتبر أن ملكي صادق هذا الملك العظيم وكاهن الله العلي بارك إبراهيم وأخذ منه العشور, فلا بُد وأن يكون أعلي مرتبة من إبراهيم ما دام الصغير يُبَارك من الكبير. وليس هذا فقط بل أن الكهنة الللاويين أنفسهم دفعوا العشور لملكي صادق إذ كانوا في صلب إبراهيم آنذاك. وبعد كل هذا إذا سلَّمنا أن ملكي صادق كان مثال الآتي علي الأرض فنحن نُقِرُّ أيضاً أن الله أسس نظام العشور قبل الناموس بمئات السنين. وهذا أيضاً يعني أن العشور أُعطِيَت مباشرة للرب في حين أن العشور حسب الناموس تُعطي للكهنة إذ أن الله لم يورثهم أرضاً لكن أعطاهم الحق أن يعيشوا علي ما يأخذوه من إخوتهم من الأسباط الأخري.(الرجا مراجعة أسفار اللاويين والعدد). عدد 8 : ثم يستطرد الكاتب في هذا العدد ويقول أنه ما دام ملكي صادق قد تَسَلَّمَ عشوراً إذن فهذا يُثبِت أنه شخصية حقيقية وليس وهماً وليس ذلك فقط بل يُثبت أيضاً أنه ما زال حيّاً ( الرجا ملاحظة أن الفعل في المضارع) وهذا يوافق تماماً ما جاء في عدد 3 الذي يقول ان ليس له نهاية حياة الذي يعني أنه لم يمُت وأنه حي. وفي عدد 11 يُحَاول الكاتب أن يُبَرهِن أن كهنوت ملكي صادق أعلي وأسمي من الكهنوت اللاوي لأنه إن كان الكهنوت اللاوي قد كَمَّلّ الشعب فلا حاجة إذن لكهنوت آخر. وكما رأينا سابقاً أن الناموس يدين ولا يُكَمِّل ولا يستطيع أن يُخَلِّص ولا يستطيع أن يُقَرِّب الشعب إلي الله ولا حتي أن يتشفع لهم أمام الله. وإذ أخفق النظام اللاوي في كل هذا, جاء السيد المسيح في كماله ولغاه لضعفه وعدم نفعه وأحضر خلاصاً وقَرَّبَنا إلي الله. وفي عدد 21 يأتي الكاتب بنقطة مهمة وهي أن الكهنة اللاويين أخذوا الخدمة بدون قَسَم لكن السيد المسيح فقد أصبح رئيس كهنة بِقَسَم مباشر من الله العلي إذ أن الوحي الإلهي يقول **" أقسم الرب ولن يندم, أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق".** ثم تطرَّق إليأنه مع أن ألكهنوت اللاوي لم يَستَمِر في شخص واحد بحكم الموت إلاّ أن كهنوت السيد المسيح يبقي لا يتغير لأنه حي إلي الأبد وليس ذلك فقط فهو الآن دائم التَشَفع من أجلنا إلي الأبد. وهنا يتّضِح سمو العهد الجديد لأنه في المسيح يؤَكِّد لنا فداءً تامّاً ويأتي بنا إلي حضرة الآب الإله نفسه (كو 5:19). وفي عدد 26 يُعطينا كلتب الرسالة برهان آخر علي سمو كهنوت السيد المسيح بأن أسبغ عليه هذه الصفات الجميلة **"قدّوس, بلا شر ولا دنس, قد إنفصل عن الخطاة, صار إلي أعلي السماوات, ليس له إضطرار أن يُقَدِّمً كل يوم مِثلَ رؤساء الكهنة ذبائح عن خطاياه وخطايا الشعب, لكنه فعل ذلك مرة واحدة ليس عن خطاياه لأنه بلا خطية بل عن خطايا الشعب".** وفي عدد 28 يقول الكاتب أن الكهنة اللاويين كانوا خطاة مثل باقي الشعب, لكن السيد المسيح الذي أُقيمَ رئيس كهنة بقسم لم يعرف خطية وكُمِّلَ إلي الأبد, ليس لأنه لم يكن كاملاً قبلاً بل لأنه واجه التجربة بدون السقوط فيها كما أنه أطاع الآب بتقدمة نفسه علي الصليب ولذا فقد حقق كمالاً أبدياً.
1. **سمو عمل السيد المسيح الكفّاَري (أصحاحات 8-10)**
2. **عهد أسمي (أصحاح 8)**

إن وضعنا كل ما ناقشناه سابقاً في الإعتبار فسنستوعب ما يلي بسهولة. هذا المقطع عبارة عن شرح تفصيلي لإرميا 31:31-34 ويُظهِر بوضوح أن السيد المسيح هو وسيط عهد أفضل. وها نص نبؤة إرميا **" ها أيّام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها علي قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً".**

يبدأ كاتب الرسالة بالقول أن الكلام المفيد أننا علي يقين أن رئيس كهنتنا يسوع المسيح جالس الآن عن يمين العظمة, وكنا قد شرحنا ذلك في صفحة 10 تحت بند رقم 9 (ر) وقلنا أن السيد المسيح بعد ما أكمل عمله الكفاري علي الصليب وقام منتصراً علي الموت, صعد إلي المكان الذي كان فيه قبلاً وليس كما يعتقد البعض أنه أخذ هذا المكان مكافأة علي إتمام عمله الكفاري, فالرب الإله لا ينتظر مكافأة لحبه الشديد للبشرية وطوعاً تَجَسَّدَ وأخذ صورة عبد ليقوم بهذا الخلاص العجيب, ثم مَن في السماوات أعلي منه حتي يُضفي عليه شيئاً من المدح أو المكافأة؟

وحيث أن السيد المسيح رئيس كهنتنا, فهو الآن خادم لهيكل وقدس أقداس غير مصنوع بالأيادي بل هيكلاً سماوياً صنعه الرب الإله لنفسه مسكناً أبدياً يَتَشَفَّع لضعفاتنا.

ووظيفة رئيس الكهنة هذه هي الحقيقية إذ أنه لو كان علي الأرض لما سُمِحَ له أن يكهن لأنه ليس من سِبط لاوي ولكن الكهنوت الأرضي كان ظلاً للعتيد أن يأتي الذي كان قد أُعطِي لموسي علي مثال ما أراه الله علي جبل سيناء.

وحيث أنه أخذ هذه الوظيفة العليا, فهو وسيط لعهد أفضل كما هو واضح في عدد 15:9, 24:12 & 1تيمو 5:2 & إر 31:31-34 .

أما هذا العهد الجديد فهو أفضل للأسباب الآتية:

1. لو كان العهد القديم كافياً لما كان هناك ضرورة لعهد جديد. (أنظر عدد 13).
2. قوانين الله ستكون قواعد من الداخل تُمَكِّن شعب الله أن يَتَلَذَّذ في عمل مشيئته ( حز 26:36و 27 & رو 2:8).
3. سيكون هناك صلة وطيدة بين الله وشعبه (عدد 10.
4. سيعرف الشعب إلههم من المنبع الأصلي وليس عن طريق المعلمين الجهلة كما كان قبلا (عدد 11).
5. مغفرة الخطايا حقيقة أبدية.

وإذا رجعنا إلي ما كنت قد قلته عن شعب الله المختار تَجِدوا أن ما قاله الوحي الإلي في عدد 9 يُؤيِّد ما قلته عنهم : **لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم يقول الرب".** وهذا يعني أنهم لم يلتزموا بالعهد فأصبح العهد لاغياً كما سبق وذكرت. ولذلك فقد قطع الرب عهداً جديداً وَصَفَه الله في أعداد 10-13.

وقبل أن نترك هذا الأصحاح أحب أن أوجِّه أنظاركم إلي كلمة **"يُقَدِّمون" في عدد 4** التي هي في الفعل المضارع والتي تُشير إلي أن الذبيحة كانت قائمة في وقت كتابة الرسالة والتي تَعني أنها كُتِبَت قبل خراب الهيكل الذي حدث في سنة 70 ميلادياً.

1. **قُدس أسمي ( 1:9-12)**

كان من مُستلزمات العهد القديم أن يكون هناك قدس مصنوع بالأيدي الذي كان يحتوي علي :

1. **قدس الأقداس :** الذي بُنِيَ كما أوصي موسي داخل الحجاب الداخلي وكان يحوي : أ- **مبخرة من ذهب**. **ب- تابوت العهد.** وكان مصنوع من خشب السنط ومُغَشَّي بالذهب من الداخل والخارج (أنظر خر 10:25-18). وبداخله كان إناء ذهبي به المن وعصي هارون التي أفرخت ولوحي الشريعة (خر 33:16و 34 &عدد8:17-11). وفوق التابوت كان كرسي الرحمة الذي كان يُغَطي التابوت تماماً وكان مصنوعاً من ذهب خالص مع شاروبيم علي كل من الناحيتين. وهما كانا أيضاً من الذهب الخالص قطعة واحدة مع كرسي الرحمة علي شكل ملاكان فارشين جناحيهما فوق كرسي الرحمة, وبينهما كان يظهر مجد الرب في سحاب دخان البخور (خر 17:25-22 &لا 2:16 &عدد 89:7). وكان رئيس الكهنة يدخل إلي قدس الأقداس مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة وهو اليوم العاشر من الشهر السابع ومعه حفنة من البخور ومجمرة ودم ثور ذبيحة خطية عن نفسه ودم تيس ذبيحة خطية عن الشعب ويَرُشُّهما علي كرسي الرحمة (لا 14:16, 15, 29, 34).
2. **القدس.** وكان هذا داخل الحجاب الخارجي وكان يحوي الآتي: **أ- المنارة** وكانت موضوعة علي الجهة الجنوبية من القدس مصنوعة من قطعة واحدة من ذهب مطروق بها سبعة سروج توقد كل مساء (خر 24:40, 31:25). **ب-** **المائدة** وكانت موضوعة علي الجهة الشمالية من القدس مصنوعة من خشب السنط مُغَشَّي بالذهبمُرَتَّب عليها إثني عشر رغيفاً خبز التقدمة مُرَتَّبين في صفين, رغيف واحد عن كل سبط (خر 22:40). **ت- المذبح الذهبي**  وكان يُؤخذ منه الجمر للبخور داخل قدس الأقداس.

وكما عَلِمنا في أصحاح 8 أن النظام الموسوي بكهنوته الغير كامل وذبائحه التي لم تُفيد ضمير الخاطئ الذي قَدَّمها لأنها كانت شعائر جسدية فُرِضَت عليهم كانوا يعملوها كأداء واجب, مع أنها كانت رمزاً للعتيد أن يأتي عندما جاء السيد المسيح بالعهد الجديد والكهنوت الجديد والقدس الجديد والذبيح الجديد والأعظم. وكل هذا لم يكن قدساً أرضياً بل سماوياً تتجلّي فيه حضرة الآب (عدد 24).

وفي عدد 12 يُعلن لنا كاتب الرسالة نعمة فدائنا الجديد حيث دخل السيد المسيح إلي قدس الأقداس السماوي مرة واحدة ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه الثمين نائلا لنا فداءً أبدياً.

1. **ذبيحة أسمي (13:9- 18:10).**

كل الذبائح القديمة كانت تُقَدِّس الجسد النجس فقط, ولكنها لم تُجدد النفس. فكم بالحري دم السيد المسيح يُقَدِّسُنا ويمحو نجاسة الخطية من داخلنا. وعلي أساس هذا الموت الكفَّاري صار السيد المسيح شفيع العهد الجديد الكامل (عب 6:8, 24:12, 1تيمو 5:2). وكما أن قوانينا المدنية لا تسمح للوارث أن يَرِثَ إلاّ بعد موت المُوَصي كذلك ففي موت المسيح الرب ورثنا الحياة الأبدية. وكما أن موسي أعطي بني إسرائيل العهد القديم بِرَش دم تيوس وعجول مع ماء علي الشعب والقدس للتطهير قائلاً لهم هذا هودم عهد الله لكم إذ أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة, كذلك أيضاً لا بد لأصول هذه الأشياء الزائلة في السماوات أن تُطَهّر ليس بدم تيوس وعجول بل بدم أعلي وأثمن دم الحمل الذي بلا عيب ولا نمش دم يسوع المسيح نفسه. كل هذه الشعائر القديمة عُمِلَت بأيدي أناس خطاة, لكن هذه الذبيحة السماوية أُعِدَّت بيد الله نفسه قبل بدء الخليقة وقُدِّمت ليس في أماكن مصنوعة بالأيادي (الهيكل) لكن في أصله (الذي صُنِعَت علي مثاله) في السماوات. ولم يكن هذا فقط بل كانت ذبيحة واحدة لمرة واحدة برئيس كهنة أبدي علي رتبة ملكي صادق وليست كل سنة كما برؤساء الكهنة الزائلين. وكما كان يجب علي الإنسان أن يموت مرة واحدة بسبب الخطية (رو 12:5) هكذا مات السيد المسيح مرة واحدة ذبيحة إثم كاملة لهذه الخطية. وكما أن الخاطي سيُواجه الدينونة بعد الموت, كذلك السيد المسيح بعد موته الكفاري علي الصليب سيظهر ثانية ليُرَحِّب بالمؤمنين الذين بدون خطية نتاج عمله الفدائي المنتظرين بفارغ الصبر أن يروه وجهاً لوجه.

ثم يبدأ كاتب الرسالة الأصحاح العاشر بالقول أن الذبائح المذكورة في الناموس كانت ظل الذبيحة الحقيقية الحتمية يسوع المسيح. وبصورة أفضل هو يريد أن يقول لهؤلاء العبرانيين : :لماذا تريدون أن ترجعوا إلي الوراء للظل مع أن عندكم الأصل؟" وربما نجد أن الكاتب يعيد نفسه مرّات عديدة, ولكن حيث أننا نعرف من يخاطبهم فيجب علينا أن نقبل هذه الإعادات إذ أنه يرغب أن تَرسَخ في أذهانهم وقلوبهم أنهم راجعون إلي الوراء إلي الشعائر الأقل مرتبة والعديمة النفع التي كانوا يُمارسونها قبلاً والتي لم تنفعهم ولا إخوتهم وأنسبائهم حسب الجسد الذين ما زالوا في الظلام. ولذلك فهو يُقَرّر لهم أن ناموس موسي بكل ذبائحه وشعائره ليس إلاَّ ظل للأشياء الجميلة العتيدة أن تأتي إذ أن هذه الذبائح كانت تُقَدَّم سنة تلو الأخري لكنها لم تُكّمِّل الإنسان إذ أن الذبيحة الحيوانية لا يُمكن أن تكون بديلاً للإنسان المخلوق علي صورة الله.

**أعداد 5-8 :**

هنا يتَكَلَّم الكاتب عن أنواع الذبائح والتقدمات المختلفة التي ذُكِرَت بالتفصيل في لاويين أصحاحات 1-7 التي أستَحسِن أن أذكرها بإختصار هنا :

1. تقدمة المحرقات : لا 1:1-17 & 8:6-13 هذه فدية عن الخطايا. يضع الخاطي يده علي رأس الذبيحة ناقلاً خطاياه إليها, ثم تٌذبح ويُرَش دمها علي المذبح.
2. تقدمة القربان : لا 1:2-16 & 14:6-23 إنها تقدمة شكر وهي عبارة عن طحين ناعم من الحبوب أو القمح مع زيت ولبان (بخور) وملح, وتُقَدَّم للكاهن الذي يأخذ حفنة منها ويحرقها علي المذبح, ويحتفظ بالباقي غذاء له ولعائلته. يلاحظ هنا أنه لا ذبيحة حيوانية في هذه التقدمة.
3. تقدمة السلامة (المشاركة) : لا 1:3-17 & 11:7-21 إنها مثل المحرقة تماماً في كل شعائرها ما عدا الدهن والكليتين هم الأجزاء التي تُحرق فقط, أمّا باقي الحيوان فَيُطبخ ويؤكل بواسطة العائلة والأصدقاء (المشاركة) وجزء منها يذهب إلي الكاهن.
4. تقدمة أو ذبيحة الإثم : لا 1:4-5 & 24:6-30 هذه ذبيحة عن الخطية أو الأثم السهو, وتفاصيله مُطَوَّلة جداً لا يُمكِن كتابتها هنا.
5. تقدمة الخطية : لا 14:5- 7:6 & 1:7-10 هذه ذبيحة عن الضرر الذي حدث للآخرين. وهو أيضاً مُطَوَّل جداً لا داعي في الدخول إلي تفاصيله.

أمّا عدد 5 فهو مُقتَبَس من مز 6:40-8 الذي يُعَبِّر عن طاعة الإبن للآب في الإتيان في الجسد إلي هذا العالم الذي كان قد تَقَرَّرّ قبل تأسيس العالم.

أمّا عن هذه الذبائح والتقدمات فقد كانت وقتية وتجهيز للمسيا الذي يأتي.

**عدد 9, 10** يُعَبّر عن أن السيد المسيح تًجًسًّد طوعاً لكي ما يُنَفِّذ مشيئة الآب, وأن الله نزع الأول ( العهد القديم ) لكي يُثَبِّت الثاني (العهد الجديد) الذي به تَبَرَّرنا وتَقَدَّسنا للرب كما ذُكِرَ أيضاً في عدد 14.

**عدد 11 , 12** أريد هنا أن ألفِت نظركم إلي الفعل المضارع فيما يخص الكهنة في عدد 11 والفعل الماضي فيما يخص السيد المسيح في عدد 12. ومعني هذا أن الذبائح كانت ستُقَدَّم إلي الآن لو كان الهيكل موجوداً لأنها لم تنتهي إذ انها ما زالت غير كاملة وعل عكس ذلك فالمسيح يسوع جالس الآن وإلي الأبد عن يمين العظمة إذ أنه أنهي مهمته مرة واحدة ولا داعي لتكرارها لكمالها.

**عدد 16 – 18** هذا المقطع مٌقتَبَس من إر 31:31-34 كما ذكرنا سابقاً وهو بكل بساطة يضمن أن العهد الجديد قد محا ذنوبنا وغفر لنا كلِّية كل آثامنا وليس هناك حاجة إلي ذبيحة أخري.

1. **حث ووعظ (19:10- 39)**

في هذا المقطع يهيب الكاتب بقارئي رسالته أن يثبتوا فيقول :

الآن لنا الجرأة أن ندخل إلي قدس الأقداس الذي قبلاً لم يَحِلُّ لأي إنسان أن يدخله إلاّ لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة ولفترة قصيرة وذلك لعدم إستطاعة دم الحيوان أن يُدخلنا إليه. ولكن الآن في دم كفّارة رئيس كهنتنا الكامل يسوع المسيح لنا القدرة أن نأتي إلي عرش النعمة, إذ أن في موته إنكسر الحجاب (مر 38:15) الذي يرمز إلي جسده المكسور من أجلنا ليفتح لنا الطريق إلي الحضور في حضرة الآب. ولذلك فهو يحث علي خمسة أمور :

1. **لنتقدّم أو لنقترب :** (عدد 22) وهنا أربعة شروط : أ- بقلب صادق : أي بإخلاص وولاء تام. ب- في يقين الإيمان : أي بدون تردد في ثقتنا بيسوع المسيح مخلّصنا وأن نمشي وراءه. ت- مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير : أي التحرر الكامل من الإحساس بالذنب. ث- مغتسلة أجسادنا بماء نقي : بالطبع غسل الجسد لا يفيد لكن الكاتب يرمز إلي إغتسال الكهنة في العهد القديم, وإليكم بعض الشواهد علي هذا (خر 19:30- 21 & لا 6:8 & حز 25:36 ).
2. **لنتمسّك بإقرار الرجاء راسخاً**  (عدد 23) عندما ناقشنا خلفية الرسالة علمنا أن العبرانيين شَكُّوا في الإيمان وبعضهم ترك الإيمان, وعليه فكاتب الرسالة يقول لهم أن يثبتوا في الإيمان ولا يترددوا إذ أنه بالرغم من عدم أمانتنا فالرب القدير أمين وهو الذي أعطانا الوعود والعهد الجديد (2 تيمو 13:2).
3. **لنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض علي المحبة والأعمال الحسنة** (عدد 24) وهو يعني هنا أن نُفَضِّل الآخرين علي أنفسنا حتي تسود المحبة علي حياتنا.
4. **غير تاركين إجتماعنا** (عدد 25) الأجتماع هنا يَقصِد به إجتماع القديسين الذي تسود فيه المحبة. وهو يريد أن يقول "لا تتركوا المحبة التي تعلّمتموها من إجتماع القديسين سويا إلي أن يأتي الرب ثانية".ً.
5. **واعظين بعضنا بعضاً** (عدد 25) أن نُقَوّي بعضنا بعضاً في الإيمان.

**عدد 26-30** هذا المقطع هو الإنذار الرابع من الخمسة الذين ذُكِروا في صفحة 10ً. ويبتدئ بالقول أنه إذا أخطأنا عمداً بعد معرفة الحق الإلهي, بمعني أنه إذا إرتددنا عن الإيمان ورفضنا ذبيحة السيد المسيح كَفَّارة عن خطايانا, إذن فليس لنا أي رجاء آخر وسنبقي في خطايانا في إنتظار أبدية مخيفة. وبما أنهم عبرانيين فهو يعطيهم مثلاً من موسي الذي يعرفونه جيداً, فيقول أُنظروا إلي ناموس موسي إذا إحتقره أي إنسان يموت بدون رحمة, فكم من عقنب أقسي ينتظر أولئك الذين يرفضون دم المسيح الرب ويحتقرون الروح القدس. ولذلك لا يجب أن نتجاهل الله الذي يقول "لي النقمة" كما هو واضح في (تث 35:32 , 41, 43, & رو 19:12 & أش 3:47 & إر 15:50 . وهكذا كم هو مخيف الوقوع في يد الرب!!

ثم بعد هذا الإنذار المخيف يناشد الكاتب جانبهم الأرق مذكِّراً إيّاهم بأيامهم القديمة الحلوة عندما ذاقوا النور وإستناروا وكيف أنهم وجميع القديسين إشتركوا في الأتعاب والآلام والضيقات. وكأني بهم يقول " أنا أعرف أنكم أناس طيبون لأنكم حزنتم لعلمكم أني سُجنت وكنتم بالحري مسرورون إذ أُخِذت بعض أموالكم ( ربما لإعالة بعض قديسي أورشليم) إذ حينئذن كنتم علي علم أكيد أن لكم مخازن في السماوات تنتظركم هناك. وعليه فلا تضعفوا الآن وترموا بإيمانكم الذي يجلب عليكم مكاسب أفضل. لأنه كل ما نحتاجه هو قليل من الصبر لتفعلوا مشيئة الله وتنالول وعوده. لأنه سيأتي عن قريب وستكونون معه, والبار بالإيمان يحي (مقتبسة من حبقوق 4:2). أمّا نحن (يقصد الكاتب وقارئي الرسالة) سوف لا ننظر إلي الخلف حيث الهلاك ولكنا ننظر من خلال الإيمان لخلاص الروح الأبدي.

ملاحظة: إستعمل الكاتب كلمة "سلب أموالكم" التي إستعملت قبلا في 2 كور 8:11 وهي علامة تجارية (إن جاز لنا التعبير) لكلام الرسول بولس. وهذه إن دلّت علي شيئ فهي تدل علي أن الرسول بولس هو كاتب الرسالة حقاً.

1. **إلتماس أخير للثبات في الإيمان (أصحاحات 11, 12)**

هذان الأصحاحان هما عبارة عن حث مؤسس علي ما ورد في أصحاح 10 بالأخص ما ورد في العهد القديم.

**ا- أمثلة من أبطال الإيمان السابقين (أصحاح 11)**

أعتقد أن أفضل تعريف للإيمان هو ما كتبه الكاتب في عدد 1 . وحقاً فإن الإيمان هو الثقة بما يُرجي والإيقان بأمور لا تُري. إذ أن بالإيمان نال آباؤنا الأولون قبل عهد السيد المسيح صلة عظيمة مع الرب الإله ومعنا نحن الذين نتبع في خطاهم. لأنه بالإيمان علمنا أن العالمين أُسست بكلمته كما ذُكِرَ في عب 3:1 وأنها خُلِقَت من أشياء غير منظورة. ثم بعد ذلك إبتدأ الكاتب يسرد أبطال الماضي :

**عدد 4 إيمان هابيل :** بالإيمان قُبِلَت ذبيحته من قِبَل الله. وهو وإن كان ميتاً فهي ما زالت تتكلم عنه (تك 4:4 & 1يو 12:3).

**عدد 5 إيمان أخنوخ :** بالإيمان أرضي أخنوخ الله ولذا فلم يري الموت ونقله الله (تك 24:5 & مز 15:49). نجد هنا أن إرضاء أخنوخ لله كان بسبب الإيمان وهذا دليل علي أن الله يُكافئ الذين يبحثون عنه (إر 13:29).

**عدد 7 إيمان نوح :** آمن نوح بتحذير الرب أن فيضاناً سيأتي حتماً الذي لم بكن له أي معرفة به حيث أنه لم تُمطِر السماء قط قبلاً فكم بالحري فيضاناُ, وعليه بني نوح الفلك ونجي هو وأهل بيته أمّا بقية العالم فغرق وهلك بسبب عدم إيمانه. وهكذا بإيمان نوح الكامل في كلام الله أصبح باراً ونجي بإيمانه (عب 38:10).

**عدد 8 إيمان إبراهيم :** كما وصفه الوحي الإلهي هو "أب المؤمنين" فقد عاش مثلاً مميزاً لكل من عاش بالإيمان (رو 11:4, 12 & غلا 7:3, 9, 29). لقد دعاه الله فأطاع (تك 1:12, 4). إنه لم يستجب بإيمان أعمي بل بيقين تام في كلمة الرب. إنه لم يرث أرض الميعاد حينذاك لكنه عاش فيها مؤقتاً في خيام مع ورثته إسحق ويعقوب متطلّعاً بعين الإيمان إلي ميراثه الأبدي أورشليم السماوية (عب 22:12) المدينة التي ستأتي (عب 14:13) أورشليم الجديدة (رؤ 2:21-4, 27:9) الذي بانيها هو الله (مز 2:147).

**عدد 11 إيمان سارة :** كانت عاقر وفاتها عمر الحمل وإنجاب الأطفال, ومع هذا بالإيمان ولدت ولداً مُعطِية برهاناً أن أولاد الله لا يأتون بالخَلَف الطبيعي بل بالولادة الجديدة المؤسسة علي الإيمان (تك30:11, 11:18, 12 &يو 1:3-21 & 2كور 17:5). ومن هذا الطفل الذي أتي من مُستَودَع سارة المائت (تك 5:21 & رو 19:4), جاء نسل لا يُعَد من الكثرة (تك 16:13, 5:15, 17:22, 4:26 1ملوك20:4). بالإيمان هؤلاء جميعاً رأوا هذه الحقائق السماوية وكانوا مُتَأكّدين منها حتي أنهم حسبوا أنفسهم غرباء علي هذه الأرض, باحثين عن وطالبين وطناً سماوياً أفضل (رؤ2:21).

**عدد 17-19 رجوعاً إلي إيمان إبراهيم :** وَثَقَ وأطاعَ الله لِيُقَدِّم إبنه الوحيد الذي كان فيه الميعاد (تك2:22, 16:12 & يو 16:3 & رو 32:8). لقد كان إيمانه شديد القوة حتي أنه آمن فعلياً إن الله سيُقيمه من الأموات إذا لزم الأمر, الشيئ الذي لم يحدُث عَرَضاً عندما أُعطِيَ الخروف البديل الفادي (تك13:22).

**عدد 20 إيمان إسحق :** إن بركة إسحق ليعقوب (الأصغر) لم تكُن حقيقة بجهود يعقوب أو بجهود أمه الخادعة كما يعتقد البعض, لكنها كانت بإيمان إسحق الذي مع أنه كان مرتاباً في شخصية عيسو الحقيقية, إلاّ أنه بالإيمان عَلِمَ أن مَن يَسمَح الله له أن يأخُذ البركة هو المقصود في مشيئته (تك 27:27-49).

**عدد 21 إيمان يعقوب :** بالإيمان بارك يعقوب أفرايم (الأصغر) وليس مَنَسَّيَ (الأكبر) بالرغم من تصحيح إبنه يوسف له (تك 8:48-20).

**عدد 22 إيمان يوسف :** بالإيمان كان علي يقين من رجوع شعبه إلي أرض الميعاد وأعطي أوامره أن تُحمَل عظامه معهم إلي أرض الميعاد (تك 24:50, 25).

**عدد 23 إيمان موسي :** بالإيمان بعد ما وُلِد موسي خَبَّاّه أبواه في المنزل لمدة ثلاثة أشهررغم أوامر فرعون إلي أن وجدته إبنة فرعون وأخذته إبناً لها. بالإيمان لما كبر موسي رفض أن يُدعي إبن إبنة فرعون وإختار أن يُقاسي مع شعبه مِن أن يَتَمَتَّع بالجاه والمال في القصر الملكي. وبالرغم أنه لم يكن يعرف عن المسيا الآتي, إلاّ أنه فَضَّل أن يُحسَبَ مع شعبه الذي منهم جاء هذا المسيا رجاؤهم. بالإيمان كان ثابتاً علي أن تحرير بني إسرائيل من عبودية المصريين آتي لا محال وأنه سيكون جزءاً لا يَتَجَزَّأ منه, ولذلك كابد متَطَلِّعاً إلي مالا يُري. بالإيمان حفظ العبور ورش الدم حسب وصية الله وهكذا نجي أبكار بني إسرائيل من الموت وغادروا أرض مصر. بالإيمان أيضاً عبر بشعبه البحر الأحمر حيث غرق المصريون عندما حاولوا العبور وراءهم (خر 15:14).

**عدد 30 إيمان يشوع :** بالإيمان إستطاع يشوع من دخول أريحا بدون محاربة مع أنها كانت الحصن المنيع ضد دخول بني إسرائيل إلي أرض الميعاد (يش 6).

**عدد 31 إيمان راحاب :** كانت راجاب زانية, لكنها إستقبلت الجاسوسين وتغيَّرت طريقة حياتها وهذا يَدُلُّ علي نعمة الله الاّمحدودة التي تَصِلُ إلي الخاطي وتفديه وترفعه إلي كرامة وشرف أبدي.

**عدد 32-**38 **إيمان الآخرين :** كان هناك أبطال للإيمان كثيرون قبل عصر السيد المسيح ومن الممكن كتابة الكثير عنهم, إلاّ أن أمثلة قليلة منهم ذُكِروا هنا. وكلهم بدون إستثناء إتَّفقوا في تَحَدِّي المصاعب بالإيمان (عدد 33). ذكرهم الكاتب بالإسماء لكنه لم يُعَقِّب عن ما فعلوا. لكننا نستطيع أن نعرِف قصصهم من قراءة سفر القضاة 6:4-15:5, 11:6-35:8, 1:11-7:12, 24:13-31:16 &1 صمؤ11:12 & مز 6:99 & إر 1:15 & أع 24:3, 20:13. ففي عدد 33 يشير إلي دانيال في جب الأسود (دان 6). وفي عدد 34 يشير إلي أصدقاء دانيال وهم شدرخ وميشخ وعبدناغو في اتون النار (دان 3). وفي عدد 35 يُشير إلي أرملة صِرفَة وإيليا (1ملوك 17:17-24 ) وإلي المرأة الشونمية وإليشع (2ملوك 8:4-36), وهاتان المرأتان لم تكونا يهوديتان. ومؤمنون آخرون كثيرون لا يمكن عَدّهُم معروفون وغير معروفين أظهروا وأثبتوا إيمانهم بالله في مواجهة الضيقات والمصاعب, البعض رُجِموا مثل زكريا إبن يهويداع الكاهن الذي أُعدِمَ لإعلانه الحق (2 أخ 20:24, 21 & لوقا 51:11). والبعض نُشِروا بالمنشار وربما يُشير إلي أشِعيا الذي يُقال أنه لَقِيَ مَصرَعَه بهذه الطريقة بأمر الملك مَنَسَّي الظالم. ولم يحظي كلهم بِنُصرَة في الحال علي هذه المصاعب, لكنهم جميعاً باركهم الله لثباتهم في إيمانهم كما وأنه يفعل المِثل لنا إذ أنه هو "القيامة والحياة" (يو 25:11, 26). كل هؤلاء مَركزوا إيمانهم في الله ووعوده التي تَحَقَّقّت في المسيح يسوع, وفدائهم وإن ماتوا تَحَقَّقَ الآن فيه.

**ب- تشجيع وحث علي الثبات في الإيمان (1:12-7)**

يصف الكاتب هنا مُدَرَّج الألعاب الروماني الذي فيه يتسابق المتسابقون.

**ففي عدد 1** يقول بعد أن رأينا أبطال الإيمان في أصحاح 11 الذين جروا السباق قبلاً وشهدوا لنا, لم يكونوا مُتَفَرِّجين لكن مُثُل إلهام إذ قد شَهِدوا لقوة الإيمان ولأمانة الله. لذلك لنطرح كل ثِقل وكل خطية تربطنا بالماضي, ولنجري السباق بكل صبر ومثابرة دون أن نسقط خارجه (أع 24:20 & 1كور 24:9, 26 & غلا 7:5 & فيلبي 16:2, 13:3, 14 & 2 تيمو 7:4), مُرَكِّزين أنظارنا علي الهدف (نهاية خط السباق) وعلي موضوعية إيماننا (فيلبي 13:3, 14). والإيمان يبدأ وينتهي به إذ هو بداءة ونهاية سِباقنا. وهو الشاهد الأسمي إذ جري هذا السباق قبلاً علي الصليب (فيلبي 5:2-8) ونهاه منتصراً ظافراً. وهو إذ تَمّمَ هذا فهو في مجده عن يمين الآب (أش 10:53-12). وهكذا بالمثل فإن ذُل ضيقاتنا الحاضرة لا يوازي تَوَقُّع المجد الآتي (عب 26:11 & متي 10:5-12 & رو 18:8 & 2كور 17:4 & 1بط 13:4, 1:5, 10).

إن السيد المسيح مَثَلُنا الأعلي قاسي كثيراً من أجلنا, فلنتّخِذ هذا كتشجيع لنا في وقت التجربة والألم الذي يجب أن يُعتَبَر تمرين إصلاحي وإرشادي لنمو حياتنا الروحية كأولاده. لأن من يُحبُّه الرب يُؤدبه, وهو يريد أن يُصلح أخطاءنا. ولذا فأنا أعتبر أن التأديب في حد ذاته علامة حبه لنا كأولاده. وعلي كل حال فالتأديب هو أساس التشجيع والمثابرة (عدد 10). ثم يعطي الكاتب مثالاً من أبوينا الذين أدبونا. ومع أن تأديبنا يبدو لنا غير مبهج إلاّ أنه سَيُنشِئ البر فينا.

ثم يبدأ فقرة جديدة يقول فيها أنهم لم يُقاسوا إلي حد الموت, ولهذا فهو يحُثّهم علي عدم التراخي وأن يكونوا أقوياء ,ان يستقيموا في سبل الحياة لِئلاّ تنزلق أرجلهم ويحيدوا عن الإيمان. كما يحثهم أن يدعوا للسلام وأن يكونوا مقدسين كما أن السيد المسيح قدوس لأنه هو الطريق الوحيد لرؤيته والتواجد معه (1بط 15:1, 16 &1يو 2:3, 3), متطلعين بإهتمام إليه لئلاّ نخفق في الحصول علي نعمته (عب 1:2و 3, 4:6, 6), وكنا قد ناقشنا موضوع غير المؤمن الذي يفقد ما كان يحسبه خلاصاً.

ثم يُعَدد الكاتب بعض الأساليب التي ممكن الوقوع فيها, مثل المرارة والزني والإستباحة مِثل عيسو الذي لم يحسب أهمية البكورية وإحتقرها وإستبدلها بأكلة عدس ليروي جوعاً مؤقتاً (تك 34:25 & فيلبي 1:3). ثم يواجههم ويقول لهم "إنكم تفعلون المِثل إذ أنكم تُساومون علي إيمانكم لتنالوا إرتياحاً مؤقتاً من الإضطهاد الشيئ الذي سيحرمُكم من بركة السيد المسيح الأبدية. وستأسفون بدموع كما طلبها عيسوفيما بعد بدموع كثيرة لكنه لم يجدها. وبالمثل سنفقد نحن راحتنا الأبدية إن إحتقرنا هذه النعمة المجّانية وأهملنا خلاصاً هذا مقداره.

كان هذا هو الإنذار الخامس في هذه الرسالة.

**ت-مقومات الحث علي الثبات في الإيمان (18:12-29)**

**في أعداد 18-21** يَصِفُ الكاتب المنظر المرعب عندما أُعطِيَ الناموس لموسي علي جبل سيناء (خر16:19-20, 22:5-26), وَصف مركّز وملموس للجبل الذي أُعطِيَ فيه العهد, والطقوس, والتحذيرات المخيفة, والعقاب الشديد, وهذا كله لا يعرفه العهد الجديد فلماذا تريدون الرجوع إليه؟ والمنظر كان مريعاً للغاية حتي أن موسي صرخ قائلاً "أنا مرتعب ومرتعد". وعلي النقيض فنحن في العهد الجديد لم نأتي إلي جبل مضطرم بالنار, بل إلي جبل صهيون إلي أورشليم الجديدة مدينة الله العلي والساكنين فيها (عب 10:11, 13-16, 14:13 & فيلبي 20:3). والآن خافوا الماضي ولا ترجعوا إليه بل بالحري تَطَلّعوا إلي ما هو أعظم :

1. **أورشليم السماوية :** وإلي عهد جديد وإلي ربوات محفل ملائكة (عدد 22).
2. **مجمع الأبكار في المسيح :** ويعني بذلك المفديين الذين لهم الإمتياز أن يكونوا ورثة مع المسيح الذين كُتِبَت أسماؤهم في سفر الحياة, وسيكونون في حضرة الرب العادل الديان, ومعية أرواح الأبرار المُكَمّلين ويعني بذلك أبطال الإيمان في العهد القديم مثل هابيل ونوح وإبراهيم والبقية الني ذُكِرَت أسماؤهم قبلاً في أصحاح 11 الذين بررهم الله من أجل إيمانهم إلاّ أن خلاصهم قد أُكمِلَ علي الصليب (عب 39:11, 40 & رو 24:3-26, 23:4-24).
3. **وسيط العهد الجديد يسوع المسيح :** والشواهد علي ذلك كثيرة سأذكر منها (عب 25:7, 6:8, 13, 15:9 & 1 تيمو 5:2). ورش دمه المراق للغفران والمصالحة (عب 12:9, 19:10, 22 & كو 20:1 & 1يو 7:1) الذي يتكلّم أفضل من دم هابيل المراق الصارخ إلي الرب طالباً العدل والقصاص (تك 10:4).

فبناءً علي كل ما ذُكِرَ أعلاه تأكّدوا أن لا ترفضوا مَن يتكلّم الآن لكم مِن عليائه لئلاّ تصيروا في خطر أعظم من أولئك الذين كلّمهم في جبل سيناء حيث إهتزّت الأرض من صوته آنذاك (خر 18:19 & قض 5:5 & مز 8:68), إلاّ أن صوته الآن سيهز السماوات والأرض لأنه في ذلك اليوم (يوم الدينونة) نفس هذا الصوت سيمحو كل ما هو مهزوزحتي يبقي كل ما هو غير مهزوز (ملكوته الذي لا يفني).

لذلك إن كُنّا سنقبل ملكوت لا يتزحزح مثل هذا, لنثبت في نعمته حتي نخدمه بكل وقار وخوف لأن إلهنا نار آكلة لكل من يرفضه.

**5-الخاتمة (أصحاح 13)**

**ا- قوانين عملية للحياة المسيحية (1:13-17)**

في هذا المقطع يحثهم الكاتب علي أن يحيوا حياة مسيحية حقة, ثم ذكر 5 صفات لهذه الحياة :

1. **الحب الأخوي : (عدد1)** هذا هو الأساس الصحي لأي مجتمع مسيحي, وهو أحد الأسس ألمبدئية التي تكلّمَ السيد المسيح عنها, والعهد الجديد مليئ بشواهد كثيرة عن هذا الموضوع سيكون من الصعب ذكرها كلها هنا.
2. **الضيافة : (عدد2)** في الأزمنة القديمة كانت الضيافة من أهم مُقَوِّمات الحياة. فكان كل همهم إستضافة الغرباء وغسل أرجلهم وتقديم الأكل والشراب لهم وتسهيل سبل الراحة لهم وإن كان الظلام مقبلاَ فيستضيفهم للنوم إلي الصباح حتي يستطيعوا أن يُبَكِّروا في السفر إلي مقصدهم. وإن كان رب البيت يخاف الله فربما يتبارك بإستضافة ملائكة كما حدث مع أبينا إبراهيم (تك 18) ولوط (تك 19), وجدعون (قضاة 6),, ومنوح (قضاة 13).
3. **التعاطف أو المشاركة الوجدانية لمن هم في ضيقة : (عدد 3)**  وكلمة "ضيقة" هنا تشمل العبد والمسجون والمريض والمظلوم والمستعبد للخطية والمسكين والمحتاج والمضطرب نفسياً وكل ما شابه. وهكذا يجب أن نكون متعاطفين مع كل هؤلاء. ويسوع المسيح نفسه يُذَكِّرُنا بأنه كان جوعاناً وعطشاناً وغريباً وعرياناً ومريضاً وسجيناً ثم يقول بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم (متي 34:25-40).
4. **النقاوة : (عدد 4)** والمثل لهذا الذي أعطاه الكاتب كان عن الزواج لكنه ينطبق علي أي شيئ مثل العمل والتجارة والمعاملة مع الآخرين وأي شيئ آخر بالمثل, وهي تعني في مغزاها الأمانة والولاء والإخلاص والثقة والجدارة.
5. **القناعة : (عدد5)** لنكن سعداء وشاكرين لكل ما أعطاه الرب الإله لنا من زوجة إلي أولاد إلي وظيفة إلي مال إلي عربة إلي مسكن إلي صحة إلي مقدرة إلي حكمة إلي معرفة إلي أقارب إلي أصدقاء إلي أعضاء في كنيسة........الخ إن كان كل هذا أو جزء منه أو لا شيئ علي الإطلاق لنكن قنوعين وشاكرين أن الله أبقانا أحياء في هذا الوجود إلي هذه اللحظة لغرض مشيئته. ولا ينبغي أن نشتهي ما للآخرين علي نِعَم الله لهم, فهو علي كل حال قال "أنا لآ أترككم ولا أنساكم ". إذن فلنكن قنوعين (فيلبي 11:4, 12 & 1 تيمو 8:6). ولا نشتهي ما للغير (لوقا 15:12, 21 & فيلبي 10:4-13 & 1تيمو 6:6-10, 17-19).

ثم ينتقل إلي موضوع آخر وهو أن يتذكَّروا من قادهم إلي الإيمان, ومن عَلَّمهم, ومن إستثمروا أنفسهم فيهم, ثم يقول لهم إعملوا أنتم أيضاً بالمثل وإتبعوهم كمثال لكم وإجتهدوا أن تكونوا أنفسكم مثلاً حسناً وبدوركم إستثمروا أنفسكم في التبشير للآخرين.

السيد المسيح لا يتغيّر, فهو ليس كالكهنة ومعَلِّمي الناموس, فهو لم يتغير منذ قبل بدء الخليقة, وهو ما زال هو منذ أن جاء إلي أرضنا هذه وصعد حياً إلي الأعالي, وسيكون هو كما هو عندما نراه في الأعالي وإلي الأبد لأنه الله.

إذن فإذا كنتم تُسَاومون في هذا الإمتياز المطلق برجوعكم إلي كهنوت هارون الأدني وذبائحه, فأنتم تُقَوِّضون البشري الحسنة التي تَسَلّمتموها وتَعَلّمتموها قبلاً.

إذن فلا ننقاد إلي هذه التعاليم الغريبة لأن إيماننا مبني علي النعمة ليس علي الشعائر والمراسيم العتيقة المؤسسة علي التعاليم الموسوية التي لم تساعد أو تفيد أحد. لأن كل هذا قد إنتهي علي الصليب.

**ثم في عدد 10 :** يشير الكاتب إلي المذبح الموسوي الذي تُحرق عليه الذبائح أو بعض أجزائها ومن بعض شعائرها أن الكاهن لا بحق له أن يأكل من هذه الذبائح في يوم الكفارة أو ما يُسَمَّي بيوم الفداء. ثم يقول أننا أيضاً لنا مذبح وهو الصليب حيث قُدِّمَ ذبيحنا الأعظم يسوع المسيح لكنّا نستطيع أن نتناول من هذا الذبيح من خلال قبولنا إياه بالإيمان, وليس هذا فقط بل نتناول من جسده ودمه في العشاء الربّاني.

وكما كانت الذبائح تُحرق خارج المحلة (لآ 12:4, 27:16), كذلك قُدِّمَ السيد المسيح ذبيحة خارج المحلة (أورشليم) آخذاً معه خطايانا علي الصليب. فلنخرج نحن أيضاً إليه خارج المحلة حاملين عاره. والكاتب هنا يُشير إلي العبرانيين المرسل إليهم الرسالة الذين يجب عليهم أن يتركوا المحلة (إورشليم) محلة اليهود ويخرجوا خارج المحلة ويُقابلوا المسيا حاملين العار المفروض عليهم من أقربائهم وأنسبائهم حسب الجسد الذين إضطهدوهم, وبمعني آخر هو يقول لهم أن يتركوا محلة اليهود حاملين معهم ضيقاتهم ويضعوها عند قدميه علي الصليب عالمين أن كل هذه الضيقات إنما هي وقتية ولن تدوم ولكننا ننظر إلي المدينة السماوية حيث مقرنا الأبدي الأخير.

وحيث أن السيد المسيح قَدَّمَ ألذبيحة الأسمي, فلنُقَدِّم نحن أيضاً ذبيحتنا دوماً التي هي تمجيد وتسبيح ثمرة شفاهنا ( هوشع 2:14 & رو 1:12 & فيلبي 18:4), إذ ان الذبائح الحيواتية أصبحت عتيقة وغير مرضية الآن.

**وفي عدد 17** يُكرر الكاتب ما قاله سابقاً في عدد 7 مع الفارق أن قادتهم في عدد 17 أحياء في حين أن قادتهم في عدد 7 كانوا أمواتاً. ثم بعد ذلك يدعو بالطبع إلي إحترام المسئولين وإلي إتباع النظام لكي يتشجع القادة ويكونوا نافعين.

**ب- طلبة للصلاة (18:13-19)**

يجب أن نصلي من أجل القادة لأنهم معرضين دائماً للإنتقاد, الشيطان دائماً يحاربهم ويحاول تدمير أعمالهم للرب. ولذلك فالكاتب يسألهم أن يصلوا من أجله لئلا يُعَوَّق ثانية (ربما بسبب سجنه) حتي يستطيع أن يزورهم مع تيموثاوس الذي كان قد أطلِقَ سراحه من السجن حديثاً. (ربما يكون هذا دليل آخر علي أن كاتب الرسالة هو بولس الرسول). ونحن نعلم بالتأكيد أن الرسالة بخط يد تيموثاوس (راجع المقدمة).

**ت-البركة الرسولية (20:13-21)**

هذه عادة صلاة قصيرة يتضرّع الكاتب أو الواعظ فيها إلي الله أن يُسبِغَ علي قارئيه أو سامعيه بركة أو تعزية روحية.

**إله السلام:** هذا لقب خاص بالله وقد أستُعمل في كل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فمثلاً في أش 6:9 يقول الوحي الإلهي " ويُدعي إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ". وهناك شواهد أخري كثيرة منها : رو 33:15, 20:16 & فيلبي 9:4 & 1تس 23:5.

**الذي أقام من الأموات ربنا يسوع:** وسيُقِيم أيضاً كل من رقدوا في المسيح في يوم الرب العظيم.

**راعي الخراف العظيم:** قال الرب يسوع عن نفسه أنه الراعي الصالح ( مز 23 &أش 11:40 & حز 24:37 & يو 2:1خ, 11, 14, 27 & 1 بط 25:2, 4:5).

**العهد الأبدي:** هذا ما تكلَّمَ عنه إرميا النبي في 31:31 , ووصفه بأنه أبدياً في 40:32 ( شاهد أيضاً أش 3:55, 8:61).

**ليكَمِّلَكُم في كل عمل صالح:** مثل الأمانة والطاعة والمثابرة.

**لتصنعوا مشيئته:** ويطلب من الله أن يُهيئهم لكي يصنعوا مشيئته.

**ث-ملاحظات شخصية (22:13-23)**

**كلمة وعظ:** هذا كان لب الرسالة بعد أن أراهم كل السمو فوق الكهنوت اللاوي وكل مقوماته.

**كلمات قليلة:** يا له من تواضع !! أنا لا أعتبر رسالة في حجم هذه الرسالة المكونة من ثلاثة عشر أصحاحاً عبارة عن كلمات قليلة.

**الأخ تيموثاوس:** يدعوه هنا أخاً وكان قبلاً يدعوه إبناً (1تيمو 2:1, 2 نيمو 2:1). لكنه أيضاً دعاه أخاً في كو 1:1 & فليمون 1 . ودعاه أيضاً عبداً لله في فيلبي 1:1 , ودعاه بإسمه المجرّد في 1تس 1:1 , 2 تس 1:1. ومن الواضح حسب هذه الرسالة أنه كان سجيناً وأُطلِقَ سراحه مع أنه لم يُذكَر شيئ من هذا القبيل في سفر الأعمال. ثم يقول أنه بمشيئة الله سيراهم سريعاً مع تيموثاوس.

**ج-تحيات وبركة نهائية (24:13-25)**

ثم يرسل سلامه إلي جميع مرشديهم أو قادتهم وجميع القديسين (المؤمنين). ثم يقول أن الذين من إيطاليا أي مؤمنوا إطاليا يهدوهم السلام, وهذا يشير إلي أن هذه الرسالة كُتِبَت من إيطاليا. ثم يُنهي الرسالة بطلب بركة النعمة أن تكون معهم.

**نعمة الرب يسوع المسيح تدوم معكم**

**المراجع:**

1. الكتاب المقدس.
2. وليام باركلي.
3. التفسير الدولي ف.ف. بروس.
4. دونالد جوثري.
5. جون ماك آرثر.
6. راي ستيدمان.
7. ديك . التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.